تحريف القرآن

أسطورة أم واقع



تأليف

آية الله السيد حسن طاهرى الخرّم آبادى

نقله الى العربية

تحسين البدرى

ضبط وتحقيق

أ.د / أحمد عبد الرحيم السايح

المستشار / توفيق على وهبة

تحـــريف القـــرآن

أسـطورة أم واقع

بحث علمي يثبت عصمه القرآن عن كل تحريف
ويبحث الروايات الواردة في ذلك في مصادر الجميع

تأليف

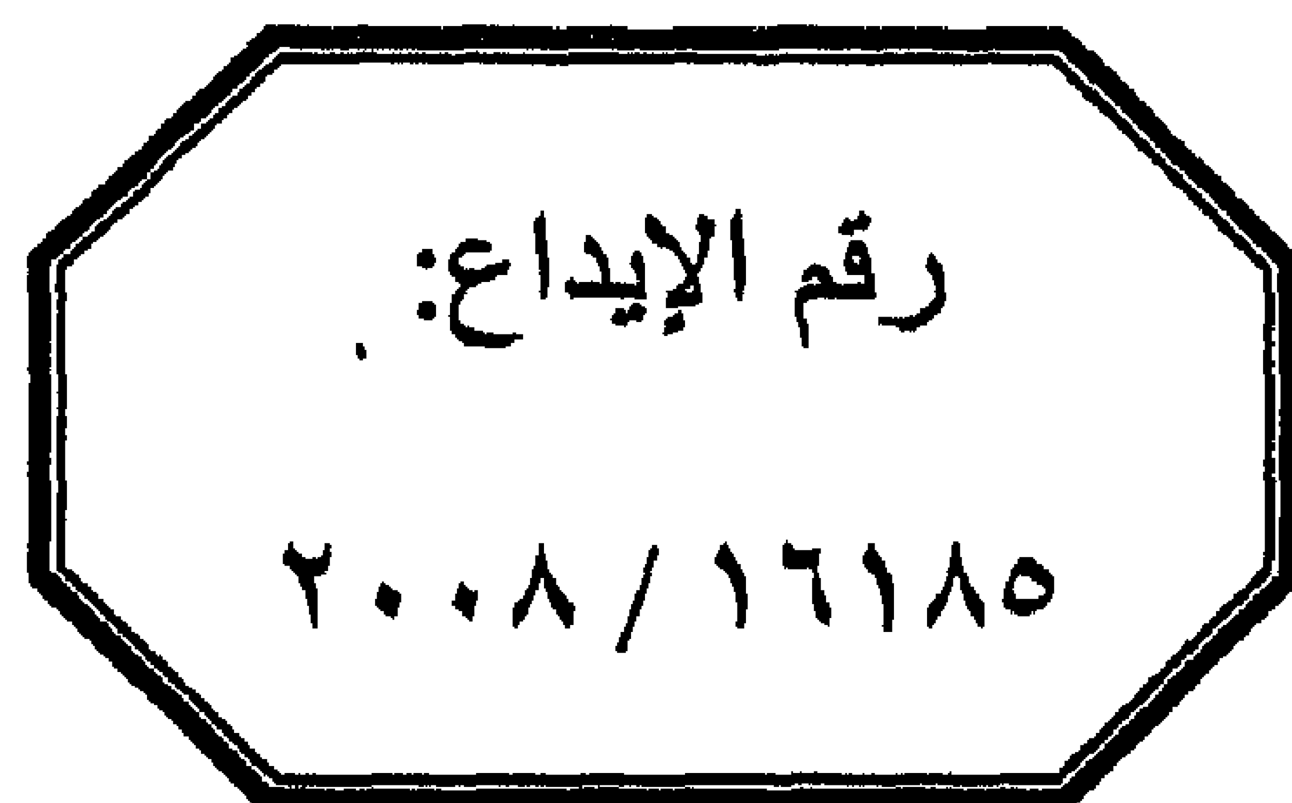
آية الله السيد حسن طاهري الخرّم آبادي

نقله إلى العربية

تحسين البدري

تحقيق وضبط وتقديم

أ.د أحمد عبد الرحيم السايح   المستشار / توفيق على وهبه


رقم الإيداع:

٢٠٠٨/١٦١٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ

وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ } ..

فصلت: ٤١، ٤٢

مقدمة التحقيق

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدى الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا، ونصلى ونسلم على خير خلقه وخاتم رسله سيدنا ومولانا محمد الذى بعثه الله بالقرآن الكريم بشيرا ونذيرا يهدى به الله من طلب الهدى وينير به سبيل المؤمنين، وتكفل سبحانه بحفظه إلى أن يقوم الناس لرب العالمين. فقال سبحانه وتعالى: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ }.

أما بعد:

فقد ابتلينا بكم هائل من المدسومات فى كتب التراث، منها، الموضوع، ومنها الضعيف، ومنها الإسرائيليات، ومنها ما لا أصل له. يستوى فى ذلك كتب أهل السنة، وكتب الشيعة.

وقد سرت هذه الروايات بين الأمة سريان النار فى الهشيم. وأخذ الناس هذه الروايات قضية مسلمة دون تمحيص أو تدقيق، وكان خطأ محققى كتب التراث أنهم نقلوا هذه الروايات دون بيان أصلها أو سندها أو دليلها أو مدى مطابقتها، ومخالفتها لوقائع التاريخ الثابتة أو لكتاب الله وما صح من سنة رسول الله ﷺ وكان أكثر ما تلقفه البعض من المسلمين وغيرهم ما قيل حول تحريف القرآن الكريم من قبل بعض فرق الشيعة.

ورغم أن أئمة آل البيت رضوان الله عليهم والمراجع الكبرى لدى الشيعة ولدى السنة أنكروا ذلك وضعفوا تلك الروايات وحكموا على كثير منها بالوضع والدس وبينوا مخالفتها لصحيح الدين وللثابت من حقائق التاريخ ولعمل الأئمة إلا أن بعض ضعاف النفوس وأعداء الإسلام لازالوا يتصيدون

مثل هذه الروايات في بعض كتبهم. وهى فى نظرنا ومفهومنا غير صحيحة ولا يعول عليها.

فلا يوجد لدى الشيعة ولا لدى أحد من مذاهب المسلمين مصحف محرف، وما يقال عن وجود مصحف محرف لدى الشيعة أو ما يسمى بمصحف فاطمة لا أساس له.

وقد فهم البعض من هذه الروايات أن مصحف فاطمة قرآن نزل به الوحى على فاطمة عليها السلام بعد انقطاع الوحى وأنه أكثر من ثلاثة أضعاف القرآن الكريم.

والروايات التى ذكرت هذا المصحف لم تذكر أنه قرآن، وإنما وهم البعض ذلك، أو فهم من تلك الروايات على غير الحقيقة فروج لهذه الفرية التى لم يقصد منها إلا تشكيك المسلمين فى قرآنهم وهو مصدر الدين الأول، ومن ثم هدم الإسلام نفسه.

فما هى قصة هذا المصحف؟

هناك روايات مختلفة فى هذا الشأن نشير إلى أهمها فيما يلي:

أولاً: أن رسول الله ﷺ كان يحدث ابنته فاطمة عليها السلام ببعض الأحاديث وكانت ترويها للإمام على كرم الله وجهه وكان يكتب لها ذلك فسمى بمصحف فاطمة.

ثانياً: بعد وفاة النبى ﷺ مكثت فاطمة خمسة وسبعون يوما حتى لقيت ربها، وكانت حزينة حزنا شديدا على فراق والدها فكان جبريل يترل عليها

يكلمها ويواسيها، وكان الإمام عليا رضى الله عنه يكتب لها ما يحدثها به جبريل عليه السلام.

ثالثا: أن فاطمة عليها السلام كانت تدون ملاحظات وتفسيرات على حواشي المصحف. ولذلك سمى مصحف فاطمة.

ولعل هذه الرواية هى الأقرب إلى الصحة.

ما هو رأى أئمة آل البيت فى هذا المصحف؟

سئل الإمام جعفر الصادق عن الجفر ومصحف فاطمة فقال:

(هو والله مسك ما عز ومسك ضأن ينطبق أحدهما على الآخر) (أى أن جلد ما عز وجلد ضأن ينطبقان كالحقيبة لحفظ الأشياء) قال رضى الله عنه: (فيه سلاح رسول الله والكتب ومصحف فاطمة. أما والله ما أزعم أنه قرآن).

(إنه جلد ثور مدبوغ كالجراب فيه كتب وعلم ما يحتاج إليه الناس إلى يوم القيامة من حلال وحرام، إملاء رسول الله ﷺ وآله وسلم بخط على عليه السلام، وفيه مصحف فاطمة ما فيه آية من القرآن. وأن عندى لخاتم رسول الله ودرعه وسيفه ولوائه).

ومن مجموع هذه الروايات نتبين أن هذا المصحف ليس قرآنا. ولا يوجد بين علماء الشيعة الكبار من يرى أنه قرآن بل هى صحائف كتب فيها بعض الأقوال. فهى ليست قرآنا ولكن الالتباس جاء من تسميته مصحفا.

وعلى كل حال لا وجود لهذا المصحف الآن وكل ما هو موجود فهى الروايات المشار إليها. أما الكتاب نفسه فمفقود.

معنى كلمة المصحف:

كلمة مصحف مأخوذة من الصحف والصفحات. فكل كتاب له أوراق وصفحات يسمى مصحفا. وعلى هذا الأساس يطلق على القرآن الكريم (مصحف).

قال الفيروز أبادى: المصحف – مثلة الميم – من أصحف بالضم.

أى جعلت فيه الصحف. ويسمى المصحف مصحفا لأنه من أصحف أى جعل جامعا للصحف المكتوبة بين الدفتين.

وقال أبو هلال العسكرى فى الفروق اللغوية: الفرق بين الكتاب والمصحف، أن الكتاب يكون ورقة واحدة ويكون جملة أوراق. والمصحف لا يكون إلا جماعة أوراق صفحت. أى جمع بعضها إلى بعض.

فالمصحف ليس اسما مختصا فى القرآن، ولكن لما أطلق عليه بعد جمعه أول مرة صار الناس يجعلون الكلمة دالة على القرآن الكريم.

روى السيوطى فى الإتقان فى علوم القرآن قال: لما جمعوا القرآن فكتبوه فى الورق قال أبو بكر رضى الله عنه: التمسوا له اسما. فقال بعضهم. السفر، وقال بعضهم: المصحف. فإن الحبشة يسمونه مصحفا. وقال: وكان أبو بكر أول من جمع كتاب الله وسماه المصحف.

رأى علماء الشيعة:

وقد أكدت كل المراجع الشيعية المعتبرة أن مصحف فاطمة ليس بقرآن مقابل القرآن الكريم الذى نزل على سيدنا محمد ﷺ وآله وسلم وأن الاشتباه

عند البعض جاء – كما قلنا – من تسميته مصحفا باعتبار أن هذا الاسم ينصرف إلى القرآن الكريم لاختصاصه به.

يقول الباقلانى فى كتابه الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به: يجب أن يعلم أن كلام الله تعالى مكتوب فى المصاحف على الحقيقة كما قال تعالى: {إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ} وهو فى مصاحفنا مكتوب على الوجه الذى هو مكتوب فى اللوح المحفوظ، كما قال تعالى: {بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ}ولكن نحن نعلم وكل عاقل يعلم أن كلام الله الذى هو مكتوب فى اللوح المحفوظ هو القرآن المكتوب فى مصاحفنا.....

وكذلك القرآن محفوظ بالقلوب على الحقيقة، كما قال تعالى: {بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ}.

ونحن نعلم أن القرآن محفوظ بحفظ الله له، فلا يجوز تحريفه ولا تغييره ولا زيادته ولا نقصانه. وأى قول خلاف ذلك فهو رد ولا صحة له. يقول المولى سبحانه وتعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ}.

هل هناك مصحف محرف لدى الشيعة أضافوا إليه سورتين؟

تروج أقاويل بأن الشيعة لديهم مصحفا به ١١٦ سورة بينما المصحف الإمام (العثمانى) لدى باقى المسلمين به ١١٤ سورة فقط فما حقيقة ذلك؟

هذه ترهات وأباطيل لا أساس لها من الصحة. فقد بحثنا فى المصاحف المطبوعة فى إيران سواء فى مطابع القرآن الكريم الحكومية أو المطابع الخاصة أو ما يباع فى المكتبات، فلم نجد شيئا من ذلك، وتحاورنا مع الكثيرين من العلماء والفقهاء فى الحوزات العلمية ومراكز البحوث والجامعات، وكان الإجماع

منعقدا على عدم صحة مثل هذه الأباطيل، وأن المصحف فى إيران مثله مثل مصاحف العالم الإسلامى لا يزيد ولا ينقص فهو المصحف الإمام الذى يتداوله المسلمون فى العالم أجمع، وأنه هو كما هو محفوظ فى الصدور، وقراء مصر يقرأونه فى جميع أنحاء العالم فى شهر رمضان من كل عام، وقراءة الشيخ عبد الباسط والشيخ مصطفى إسماعيل التى قرأوها فى إيران تذاع دائما من الإذاعة والتليفزيون.

فقرآننا واحد وإلهنا واحد ونبينا واحد وأصولنا واحدة، وكل ما يقال خلاف ذلك فهو مردود.

ولكن كتابات بعض المتعصبين من متأخرى الشيعة ذكرات ذلك، ولكن لا يلقى أحد إليها بالا، وقد رد عليهم علماء الشيعة وعلماء السنة وأبطلوا ادعاءاتهم.

ولم يؤثر عن أحد من أئمة أهل البيت رضوان الله عليهم أن قال بذلك، وأن ما ينسب إلى بعض أهل العلم من الشيعة مردود مدسوس لأن الكل يعلم أن كتاب الله سبحانه وتعالى محفوظ لا يعتريه نقص ولا زيادة لأن من قال خلاف ذلك فقد شكك فى رسالة محمد ﷺ وآله وسلم.

وفى الختام نود أن نوجه النظر إلى أن هناك كتب لأهل السنة وكتب للشيعة بها كثير من الخرافات والمدسوسات والموضوعات والإسرائيليات ليس لها أى دليل ولا يسندها سند.

وواجب العلماء وأهل الفكر من السنة والشيعة العمل على تنقية هذه الكتب واستبعاد ما يخالف الكتاب والسنة.

وقد بدأنا مشروعا لتنقية كتب التراث صدر منها أكثر من خمسة وستين كتابا حتى الآن وجارىِ العمل فى عدد آخر ندعوا الله أن يعيننا على إنجازه.

وهذا الكتاب الذى نحققه الموسوم: تحريف القرآن — أسطورة أم واقع تأليف أحد أبرز علماء الشيعة المعاصرين كتبه باللغة الفارسية وترجمة إلى العربية تحسين البدرى ونشره المجمع العالمى للتقريب بين المذاهب الإسلامية فى طهران بجمهورية إيران الإسلامية.

وهو بحث علمى يثبت عصمة القرآن الكريم عن كل تحريف ويرد ويدحض الروايات الواردة حول هذا الموضوع سواء فى ذلك روايات أهل السنة أو روايات الشيعة. ويبين وجه الحق فيها.

ويصل إلى نتيجة حاسمة وهى أن القرآن الكريم محفوظ بحفظ الله سبحانه وتعالى ثم بجمعه الذى حدث فى عهد الخليفتين الراشدين أبى بكر وعثمان رضى الله عنهما نقلا عن الصحف المدونة أيام رسول الله ﷺ وآله وسلم ومن صدور الحفاظ من الصحابة. فهو لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا خلفه.

ورفض المؤلف جزاه الله خيرا أى رواية وردت فى هذا الشأن سواء فى مصادر الشيعة أو مصادر أهل السنة باعتبارها روايات ضعيفة أو إسرائيلية أو موضوعة أو خبر آحاد وهذه الأنواع من الروايات لا يؤخذ بها فى العقائد أو الأصول.

ونظرا لأهمية البحث وخطورته، وقوة حججه وأسانيده، ... ورغبة من المركز العربى للدراسات والبحوث فى إطلاع أكبر عدد من المسلمين من السنة والشيعة وتسهيل إطلاعهم على مثل هذا البحث الجيد النافع فقد رأى

تحقيقه ونشره للمساهمة فى سد ثغرة هامة يدخل منها أعداء الإسلام للتفريق بين المسلمين.

ونقولها بكل ثقة وصراحة وبقلب مطمئن لا صحة لما يشاع وينشر من أعداء الإسلام أو من بعض ممن ينتمون إليه ويصدرون الآراء والفتاوى التى تشق وحدة المسلمين وتفت فى عضدهم وتضعف قوتهم وتجعلهم نهبا. لقوى الاستعمار والاستكبار العالمى.

والله سبحانه وتعالى حافظ دينه ومتم نوره
مهما حاول الأعداء والعملاء
والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون

المحققان

الأستاذ الدكتور / أحمد عبد الرحيم السايح **والمستشار / توفيق على وهبه**

مقدمة مركز التحقيقات والدراسات العلمية

بالمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

اهتم المسلمون اهتماما بالغاً بالقرآن الكريم باعتباره كتاب الله المنزل على رسوله الأمين لهداية البشرية وإرشادهم وتزكيتهم، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، كما أنه يعد دستوراً لجميع الإنسانية.

ولأجل تنوير البشرية بمفاهيمه ومعانيه، وتطبيق تعاليمه على مختلف شؤون الحياة الفردية والاجتماعية، فقد بالغ المسلمون في اهتمامهم بحفظه وصيانته، وتفسير آياته، واستخراج أحكامه و...

وقد استمر هذا الاعتناء والرعاية بعد رحلة الرسول الأكرمﷺ قرناً بعد قرن، فأخذ علماء الإسلام دقائق معانيه من معادن الحكمة التي ورثوها عن نبيهم الأعظم ﷺ وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام وصحبه المنتجبين، وبذلوا فيه كل جهدهم في البحث عن جوانبه المتعددة، من ناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، وتفسيره وتأويله، وإطلاقه وتقييده، ومجازاته واستعاراته، وقصصه وأمثاله...، وإنما كان تركيزهم على هذه الجوانب المتعددة بصورة عميقة، لأمرين:

الأول: الإحاطة بدقائق القرآن، واستخراج كنوزه العظيمة، لغرض الاستفادة منه في تطوير واقع المسلمين ومستقبل أمتهم.

والثاني: حماية القرآن من عبث المنحرفين، وصيانته من شبهات وألاعيب المضلين الذي لا يبغون إلا إشاعة الشكوك والريبة في مصداقيته عند المسلمين.

لقد رفض هؤلاء إلا أن يظلوا في متاهات ضـلالاهم، فعميت بصائرهم عن حقائق كتاب الله العزيز، فتمادوا في حملاهم للنيل منه، والتشهير بما فيه على امتداد عصور التاريخ، منذ أن أنزل وحتى وقتنا الحاضر.

فقد أكد الباحثون على اختلاف مشاربهم ومستوياهم في كتاباهم:

أن الخوف من القرآن ليس بالأمر الطارئ ولا الجديد، وكان كلما نزلت آية علي الرسول الأكرم ﷺ، وارتفعت حصيلة خزانة القرآن الكريم من الآيـات المتوالية، ازداد الشعور بالرعب والخوف من قبل الجهات المعادية والأطـراف المناوئة للنبي الأكرم ﷺ ودينه الجديد الذي بشر بـه النـاس، ممـا جعلـهم يتوجسون أنباءه، ويتابعون أخباره بدقة متناهية، لما يرون فيه خطراً كبيراً على ثقافتهم الوضعية التي كانوا قد ورثوها عن آبائهم، وداوموا على التجارة بهـا كما كان يفعل آباؤهم الأولون.

ولما صعَّد القرآن من لغته، وبدأ يطرح ثقافة تخالف ما هم عليه مـن أساطير وأوهام، صار مؤشر الخطر ينذر بالارتفاع، مما تكرّس في قناعة هؤلاء أن القرآن بات يشكل التحدي الأكبر لممارساهم الخاطئة، والعقبة الكؤود في طريق وصولهم إلى الغنى والسيادة!

فكان من حصيلة تأملهم، ومجموع مشاوراهم مع أطراف أجنبية - يهودية ونصرانية - وجمع كل ما استطاعوا من قوة لمحاربة القرآن، أهم أمعنوا في التشويش على الناس، وصعدوا الحملات ضد القرآن وضد الذي نزل عليه، من خلال بث الطعون، ونشر الأكاذيب والتهم في حقه.

وقد استعملوا أساليب التطبيل والتهريج تارة والقوة والقسوة تـارة أخرى، وابتدع شعراؤهم من خيالهم التهم والافتراءات، وساندهم على ذلك

اليهود الذين ترتبط مصالحهم معهم، من أجل تكريس الواقع الجاهلي في الناس.

فقاموا بوصف القرآن بصفات مشينة لغرض إيجاد حالة من النفرة عنه! يحكي القرآن عن بعض هذه المزاعم:

{فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ}(١)

{فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ }(٢)

{ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ }(٣)..

{ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ }(٤)

{وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ }(٥)..

{ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ }(٦)

{ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا }(٧).

{ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ }(٨)..

{يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ }(٩)..

---

(١) المدثر: ٢٥،٢٤.
(٢) المائدة: ١١٠.
(٣) يونس: ٧٦.
(٤) النمل: ١٣.
(٥) الزخرف: ٣٠.
(٦) القمر: ٢.
(٧) الفرقان: ٥.
(٨) النحل: ٢٤.
(٩) الأنعام: ٢٥.

وعلى امتداد التاريخ ظهرت جهات عديـدة تبنـت الطعـن بالقرآن، محاولة إلصاق التهم الباطلة فيه، من أجل تشويه صورته بين النـاس جميعاً، فقادوا مسلسلاً من الهجمات ضد كتاب الله الكريم، وقذفوه بـشتى النعوت، وجهدوا في بحثهم عسى أن يجدوا فيه ثغرات يمكنهم أن يطعنوا فيـه من خلالها، وتفننوا في أسلوب هجماتهم، وتلاعبوا في الألفاظ وكيل التـهم ضده.

* فهذا سلمان رشدي يهاجم رموز الإسلام، ثم يصف القرآن بأنـه آيات أملاها الشيطان على شخص!! ثم يعود بعد ذلك يبرر كل ذلك بأنهـا محاولة جديدة لفهم الدين والقرآن!!

* وآخر يدعي يوسف الخال، مهرج العلمانيين! يجاهر بضرورة إلغاء لغة القرآن!! بحجة أنه يعتمد اللغة العربية، وهي بنظره لغة ميتة! ولا مكان لها بين المتحضرين!! (دفاتر الأيام: ١٠٦).

* وثالث يدعى فؤاد زكريا، يهاجم الشريعة الإسـلامية في كتابـه «الحقيقة والوهم» طاعناً بتاريخ الإسلام، ويصفه بسلسلة طويلة من الفشل!! ثم يرجع سبب ذلك إلى... القرآن!!

* ورابع يسمى محمد أحمد خلف الله، نشر مقالاً هـائلاً!! ملـيء بالطعون، وعلي رأسها: لغة القرآن!! ويصفه بالضعيف!! (مجلة الوطن العربي عدد يونيو سنة ١٩٨٤م).

ولذلك تكاتف المبطلون على إلغاء كتاب المسلمين الأول، ودعـوا إلى هجره، وهو عين ما تنبأ به القرآن منذ أكثر من ألف وأربعمائـة سـنة، حيث قال: { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ }[(1)]..

ومن هنا نهض علماء الإسلام وفضلاؤهم وكتّابهم لمواجهـة هـذه الحملات الشرسة والظالمة بالبيان الفصيح، والدليل المقنـع، في الـرد علـى الطعون، ومواجهة التهم، لحمايته من كل غزو يقوم به هؤلاء المبطلـون، ثم بيان مكانة القرآن، ودوره في تقدم وانتصار المسلمين على كافـة المواقـع، ونزاهته من كل شبهة كما يتخيلها المنحرفون.

ولما وجدوا أنفسهم عاجزين عـن ضـرب المـسلمين، بـأجمعهم ومهاجمتهم وهم يشكلون قوة كبيرة في العالم، اضطروا إلى تغيير مخططهم إلى آخر أكثر خبثاً، وأجدى نفعاً لأهدافهم الشريرة وهو أن يثيروا هذه الشبهات والتهم الزائفة بوجه طائفة – كالشيعة الإمامية مثلاً – وينسبوها إلى أخـرى، ويقذفون مذهباً ما بشتى التهم والطعون، ويعزون ذلك إلى مـذهب آخـر، ليثيروا الشقاق والاختلاف بينهم، ويقلبوا الأوضاع رأسـاً علـى عقـب، فيحارب المسلم أخيه المسلم وبدلاً أن ترد أقلام المسلمين طعـونهم الجـائرة. فسوف تنشغل بالرد على إخوانهم!!

لقد ساهم الأعداء والمبطلون مساهمة كبيرة في إذكاء نار الاخـتلاف والفرقة بين طوائف المسلمين، من خلال حملاتهم التـشهيرية ضـد الـشيعة وينسبوها إلى أهل السنة، وبالعكس.

---

(1) فصلت: ٢٦.

لقد ساهم الأعداء والمبطلون مساهمة كبيرة في إذكاء نار الاختلاف والفرقة بين طوائف المسلمين، من خلال حملاتهم التشهيرية ضد الشيعة وينسبونها إلى أهل السنة، وبالعكس.

وظلت هذه السيرة المقيتة جارية بعدما تبنتها أطراف حاقدة على الإسلام والمسلمين، وبمساعدة دوائر استعمارية صهيونية من أجل بلوغ أهدافها المتمثلة بقمع الصحوة الإسلامية، وتحسير الوجود الإسلامي حتى يتم تدميره!!

ذلك أن الدوائر، وما يدور في فلكها، تعلم جيداً أن العصور الذهبية التي تمتعت بها الحضارة الإسلامية العظيمة، وأساطيلها الكبيرة لدرجة أن بلغت عمق أوربا حتى دقت أبواب فيينا، وانتشرت باتجاه الشرق حتى لمست سور الصين، ونقلت ثقافتها إلى كل أطراف الأرض الوسيعة، لم تكن إلا بفضل القرآن الكريم، ودخوله في صلب حياة المسلمين.

بل إن شرف حمل المسلمين لراية التمدن العالمي، والرقي الإنساني، إنما هو بفضل هذا الكتاب العزيز.

ولهذا تسعى الدوائر الحاقدة على تذكية نار الاختلاف بصب الزيت تارة، وإطعامها بالمزيد من الحطب تارة أخرى، و لم يألوا جهدا في الاستعانة ببعض الوسائل التي تمكنها من الوصول إلى غاياتها الشريرة.

ومن أبرز هذه الوسائل فتكاً وخبثاً هو طرح مسألة «تحريف القرآن»، ففي الوقت الذي تمثل إثارة هذه القضية سلاحاً طاعناً بالقرآن، من خلاله يمكن إثبات عدم مصداقيته، ومن ثم إسقاط حجيته كمصدر أول للفقه الإسلامي، وهو ما يعني مصادرة دوره كمنبع أول لأحكام وتعاليم الدين

وقد فطن علماء المسلمين بهذه المؤامرة الماكرة، فقاموا بالرد على هذه الشبهة والمزاعم والأوهام التي اخترعها المغرضون لضرب المسلمين بعضهم ببعض.

ولعل من أبرز هؤلاء العلماء: سماحة آية الله السيد حسن طاهري الخرّم آبادي حفظه الله الذي رأى شراسة الهجمة الغربية ضد الثقافة الإسلامية، خاصة بعد أحداث ١١ أيلول عام ٢٠٠١م من خلال رحلاته في بلاد المسلمين، ولمس معاناتهم عن كثب، فوجد ثمة أسباباً تضفي أهمية على هذا الموضوع، وفي مقدمتها تكاتف الإعلام الغربي بإمكانياته الهائلة، على شن الحملات الدعائية ضد الإسلام والمسلمين، وتهافت الأبواق الدعائية الصهيونية على الطعن بالقرآن الكريم، ومحاولاتها المستمرة لتشويه صورته في البلاد الإسلامية وفي خارجها، من خلال التشديد على الشبهات، وإلصاق التهم الزائفة به!

المهم أن النموذج الدعائي هو واقع المرحلة الراهنة، وله تأثير على الناس، لذا يتوجب على العلماء المسلمين أن يلتفتوا إلي هذا الخطر، ويجهدوا في تصحيح الصورة النمطية عن الإسلام التي سعى الإعلام المعادي إلى تكريسها في الأذهان، عبر استخدام كل الوسائل والتقنيات المتاحة، عن طريق التأليف والنشر، والخطابة والشعر و...

نقطة أخرى لا تقل أهمية بصدد هذا الموضوع، وهي أن على متتبعي الشأن الدعائي الغربي أن يركزوا على مسألة الوحدة بين المسلمين، إذ أن أغلب القائمين على هذا الشأن المقيت هم من الصهاينة، وقمة سعادتهم تتمثل في اليوم الذي يجدون فيه المسلمين شذراً مذراً، لا راعي لهم ولا فقيه،

نقطة أخرى لا تقل أهمية بصدد هذا الموضوع، وهي أن على متتبعي الشأن الدعائي الغربي أن يركزوا على مسألة الوحدة بين المسلمين، إذ أن أغلب القائمين على هذا الشأن المقيت هم من الصهاينة، وقمة سعادتهم تتمثل في اليوم الذي يجدون فيه المسلمين شذراً مذراً، لا راعي لهم ولا فقيه، ولا عالم بينهم ولا فاضل...، ولذلك فهم يؤكدون على ضرب المسلمين دائماً من خلال بث الفرقة والاختلاف، والطعن بكل ما فيه خير وصلاح المسلمين!

ومن هنا قام المؤلف حفظه الله بهذا السفر الموجز بالرد علي من زعموا أن هنالك تحريفاً، ويثبت بالدليل على أن كتاب الله منزه عما يدعيه المبطلون، بأسلوب موجز محبب، يقبل عليه كل من أوتي معرفة ولو بسيطة، وبلغة تلائم العصر الراهن، ليعم نفعه بين الناس على اختلاف مستوياتهم الثقافية والتعليمية.

فالمؤلف لم ينف التحريف، وكونه أسطورة حاول الاستعمار وأذنابه أن يكرسوه في الواقع الإسلامي، ويرسخوه في أذهان الرأي العام العالمي فحسب، بل أكد على مسألة في غاية الأهمية، وهي أن توجيه الطعون للقرآن تعني توجيهها إلى الإسلام، وأن السنة والشيعة على السواء هم المعنيون في هذه الحملات التشويهية الواسعة النطاق، وأن المشكلة - في الحقيقة - تمسهما معاً مباشرة.

لذا اتخذ وتيرة جديرة بالتقدير في كتابه هذا، وتتمثل في أنه لم يدافع عن الشيعة الإمامية الذي يمثل هو أحد علمائها، ويدفع عنهم هذه التهمة

مذاق خاص، وطرح رشيق يدل على مدى وعي وانفتاح مؤلفه، إضافة إلي ما يمتاز به من نزاهة علمية في المناقشة، والإنصاف في العرض والاستنتاج[1].

وفي الوقت الذي نثمن جهود المؤلف المشكورة، نتقدم بالشكر الجزيل إلى الشيخ تحسين البدري على ما أبداه من تعاون مثمر في هذا السبيل، من توثيق وتعليق علي بعض الموارد وفهرستها، إضافة إلي الأخ الفاضل شوقي شالباف لما أبداه من تعاون ومتابعة فنية لجميع مراحل طبع الكتاب، فجزاهم الله جزاء المحسنين.

ونحن إذ نسعى إلى تقديم الأفضل لقرائنا، من بحوث شيقة ومفيدة، ومؤلفات هادفة وجادة، وطبعات رشيقة وجميلة، نكرر دعوتنا لجميع كتابنا ومفكرينا على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم، إلى تبني مثل هذه الأعمال الثقافية، والمشاريع العلمية الهادفة إلى تصعيد وتيرة التقارب والتحابب بين النخب، وتعزيز أواصر الأخوة بين أبناء أمتنا المجيدة، ثم التعاون الجاد لمقاومة كل الأفكار والثقافات التي تدعو إلى الفرقة والاقتتال، والله هو الموفق والهادي إلى سبيل الرشاد.

مركز التحقيقات والدراسات العلمية

التابع للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

[1] وقد بدا للمركز العربى للدراسات والبحوث أن يقدم هذا الكتاب، لما له من فوائد جليلة خاصة فى الوقت الذى قام فيه شياطين الإنس بالزعم بأن بعض المذاهب الإسلامية حرفت القرآن أو أن هناك مصحف خاص بفاطمة رضى الله عنها.

الفصل الأول

معنى التحريف

معنى التحريف

التحريف في اللغة

التحريف مصدر باب التفعيل، من: حرَّف يحرف تحريفاً، وحرف عن الشيء يحرف حرفاً أو انحرافاً، وتحرّف واحرورف : عدل... وإذا مال الإنسان عن شيء يقال : تحرف وانحرف واحرورف(١) .

وأصل مادة « التحريف » يأتي من الحرف، وهو يعني الطرف.

يقول الراغب الأصفهاني : « حرف الشيء: طرفه، وجمعه : أحرف وحروف، يقال : حرف السيف، وحرف السفينة، وحرف الجبل، وحروف الهجاء: أطراف الكلمة، والحروف العوامل في النحو: أطراف الكلمات الرابطة بعضها ببعض »(٢) .

وقد وردت مفردة « حرف » في القرآن في قوله تعالى : {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ... }(٣).

وقد فسر الزمخشري عبارة {عَلَىٰ حَرْفٍ} بقوله: « على طرف من الدين، لا في وسطه وقلبه »، ثم قال: « وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم لا على سكون وطمأنينة، كالذي يكون علي طرف من العسكر، فإن أحس بظفر وغنيمة قر واطمأن، وإلا فر وطار على وجهه »(٤).

(١) لسان العرب: مادة (حرف).
(٢) المفردات في غريب القرآن: ١١٤ (مادة حرف).
(٣) الحج: ١١.
(٤) تفسير الكشاف ٣:١٤٦.

أما تحريف الكلام، فجاء في مواطن أربعة من القرآن، وهي:

أ: {...وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ }[(١)].

ب: {مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا }[(٢)].

ج: {...وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ ...}[(٣)].

د: {...لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ ... }[(٤)].

يقول الراغب الأصفهاني: «تحريف الشيء: إمالته، كتحريف القلم، وتحريف الكلام: أن تجعله على حرف من الاحتمال، يمكن حمله على الوجهين»[(٥)].

دراسة مفردة "التحريف" في القرآن

١- قوله تعالي: {أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ }[(٦)].

التحريف هنا تفسير الكلام بما تهوي إليه الأنفس والميول. وهذا المعنى للتحريف ليس موضع بحثنا، لأنه المعنى اللغوي له، وليس الاصطلاحي.

(١) البقرة: ٧٥.
(٢) النساء: ٤٦.
(٣) المائدة: ١٣.
(٤) النساء: ٤١.
(٥) المفردات في غريب القرآن: ١١٤ (مادة حرف).
(٦) البقرة: ٧٥.

٢- قوله تعالى: {مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا...}[1].

وردت هذه الآية في اليهود، وباستثناء العلامة الطباطبائي فإن جل المفسرين يقولون فيها: إنهم يفسرون التوراة والإنجيل على غير وجهها، أي يفسرونها بنحو لا ينطبق المعنى على الألفاظ حقيقة ولا مجازاً، وذلك لأن أنفسهم تميل إلى هذه التفاسير.

يقول الزمخشري في ذيل الآية: {يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ}: «يميلونه عنها ويزيلونه»[2].

لكن للعلامة الطباطائي رأياً آخر هنا، إذ اعتبر التحريف هنا أعم، حيث قال: «وقد وصف الله تعالى هذه الطائفة بتحريف الكلم عن مواضعه، وذلك إما بتغيير مواضع الألفاظ بالتقديم والتأخير، والإسقاط والزيادة، كما ينسب إلى التوراة الموجودة، وإما بتفسير ما ورد عن موسى عليه السلام في التوراة وعن سائر الأنبياء بغير ما قصد منه من المعنى الحق، كما أولوا ما ورد في رسول الله ﷺ من بشارات التوراة.

ومن قبل أولوا ما ورد في المسيح عليه السلام من البشارة وقالوا: إن الموعود لم يجئ بعد، وهم ينتظرون قدومه إلى اليوم»[3].

٣- قوله تعالى: {...وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ...}[4].

(١) النساء: ٤٦.
(٢) تفسير الكشاف: ١:٥١٦.
(٣) الميزان في تفسير القرآن ٤:٣٦٤.
(٤) المائدة: ١٣.

ومن الواضح أن التحريف في هذه الآية بمعنى التفسير بالرأي وبغير المراد، ويريد به التأويل الذي كان يمارسه بنو إسرائيل في التوراة والإنجيل في موارد كثيرة، فقد تغافلوا عن بشارات موسى وعيسى عليهما السلام، وأضلوا كثيراً من الناس.

٤- قوله تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ}[1]...

ورد في شأن نزول هذه الآيات عن الإمام الباقر عليه السلام: «إن امرأة من خيبر ذات شرف بينهم زنت مع رجل من أشرافهم، وهما محصنان، فكرهوا رجمهما، فأرسلوا إلى يهود المدينة وكتبوا إليهم أن يسألوا النبي ﷺ عن ذلك، طمعاً في أن يأتي لهم برخصة، فانطلق قوم منهم كعب بن الأشرف وكعب ابن أسيد وشعبة بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن أبي الحقيق وغيرهم، فقالوا: يا محمد، أخبرنا عن الزاني والزانية إذا أحصنا ما حدّهما؟ فقال: وهل ترضون بقضائي في ذلك؟ قالوا: نعم، فنزل جبرئيل عليه السلام بالرجم، فأخبرهم بذلك، فأبوا أن يأخذوا به، فقال جبرئيل: اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصفه له...

فقال له [لابن صوريا] النبي ﷺ: إني أنشدك الله الذي لا إله إلا هو، الذي أنزل التوراة على موسى... هل تجدون في كتابكم الرجم على من

[1] المائدة: ٤١.

أحصن ؟ قال ابن صوريا : نعم والذي ذكرتني به، لولا خشية أن يحـــرقني رب التوراة إن كذبت أو غيرت ما اعترفت لك... »[1] .

وكما هو ملاحظ فإن مفردة « التحريف » هنا وردت بمعنى تغـــيير المعنى المراد حقيقة من اللفظ، فقد غير اليهود الرجم ليكتفوا بالجلد، لكنـــهم عجزوا عن بلوغ هدفهم وفضحهم الله.

وأما المعنى الاصطلاحي للتحريف فإنه لا يختلف كثيراً عـــن المعـــنى اللغوي، وسنرى تفصيل ذلك عند بيان أقسام التحريف.

---

(1) الميزان في تفسير القرآن ٥: ٣٥٦-٣٥٨.

الفصل الثاني

أقسام تحريف القرآن

أقسام تحريف القرآن

١- التحريف في الألفاظ

التحريف في ألفاظ القرآن تبديل كلمة مكان أخرى، من قبيل وضع (حكيم) مكان (عليم) أو بالعكس . وهذا النوع من التحريف لم يدّعه أي من علماء الفريقين : الشيعة والسنة، بل اتفقوا على عدمه، إلا ما ينسب إلى عمر بن الخطاب وابن مسعود في إجازة تبديل الكلمة بمرادفها، لعدم الاختلاف في المعنى.

وبطلان هذا الكلام المنسوب واضح، لأن الإتيان بكلمة غير التي أنزلها الله سوف لا يكون كلاماً لله، ومن المفروض الاحتفاظ بكلمات الله تعالى. و لم يدّع أحد أنه توجد بعض كلمات القرآن مبدَّلة ومغيرة، وهو يخالف إجماع المسلمين.

٢- التحريف في المعنى

وهو تغيير المعنى دون اللفظ، وقد يعبَّر عنه بالتحريف المعنوي، وهو يحصل عندما يحمل اللفظ علي غير معانيه الحقيقية والمجازية. وقد حصل أن حرَّف اليهود كلام الله تحريفاً معنوياً، ففسروه بما ينسجم مع أهوائهم ومصالحهم.

وتفسير القرآن بالرأي يعد تحريفاً من هذا النوع، ولا ينكر أحد وجود هذا التحريف، فهناك الكثير من المفسرين يحاولون تطبيق آيات الله بما ينسجم مع أهوائهم وأغراضهم.

٣- التحريف في الترتيب

وهو عبارة عن ترتيب آيات وسور القرآن بغير الترتيب الذي نزلت.

ومن أمثلة هذا التحريف هو نزول الآيات المكية قبل المدنية، مع أن الترتيب الفعلي عكس ذلك، أي رتبت الآيات المدنية قبل المكية. من قبيل: أن سورة العلق هي أول ما نزل على الرسول ﷺ كما هو معروف، بينما الترتيب الحالي يضع هذه السورة في أواخر القرآن. ولا وجود لهذا التحريف والحمد لله.

قرآن علي عليه السلام

أوصى النبي ﷺ الإمام علي عليه السلام بجمع القرآن، وظل الإمام عليه السلام عاكفاً في بيته أياماً على جمعه حتى أكمله، وقد ورد عنه:

«والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيما نزلت، وأين نزلت، وعلى من نزلت »[1] .

وقال كذلك:

«سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن كتاب الله، فإنه ليس من آية إلا وقد عرفت بليل نزلت أم بنهار، في سهل أم في جبل»[2] .

وبعد جهد مضني من العمل جمع الإمام القرآن، وتداوله الأئمة المعصومون عليهم السلام من ولده يداً عن يد حتى بلغ ولده الثاني عشر الإمام صاحب الزمان عليه السلام.

---

[201] طبقات ابن سعد ٢: ٣٣٨.

على أي حال، لم يختلف المسلمون في أن الترتيب الفعلي ليس هو نفس ترتيب النزول، فالترتيب الفعلي يبدأ غالباً بالسور الطوال وينتهي بالصغار، وترتيب النزول عكس ذلك، ورغم أن ذلك قد لا يؤثر إلا أنه موضوع أهل الدراسة والتحقيق، ومع الأخذ بنظر الاعتبار أن القرآن قد جمع في عهد الرسول ﷺ فمن المحتمل أن الرسول نفسه قد أمر بترتيبه بهذا النحو، لمصالح لا نعلمها[1].

٤- التحريف بالزيادة

يتفق المسلمون عموماً على عدم زيادة القرآن المتداول لدينا، و لم يدّع أحد حتى الآن زيادة شيء ما إلا ما نسبوه إلى ابن مسعود، أنه ادعى وجود سورتين في هذا القرآن لم يكونا عهد رسول الله ﷺ، بل أضيفا عليه بعد وفاته، وهما: سورة الفلق والناس! وهي دعوى لا أساس لها، وفي نسبتها إلى ابن مسعود إشكال.

وأما البسملة {بسم الله الرحمن الرحيم}فإن الشيعة الإمامية مجمعون علي أنها جزء من كل سورة عدا سورة براءة، لكنها موضع خلاف عند السنيين، فمالك والأوزاعي وأبو حنيفة قالوا: إنها ليست جزءاً من سورة الفاتحة ولا من باقي السور، وإنما تقرأ قبل السور للتبرك والفصل بين سورتين، وأما قراءتها قبل الفاتحة فمكروهة[2].

---

(١) لقد أمر الرسول بهذا الترتيب وعمل به صحابته رضوان الله عليهم وكان جبريل يعارض الرسول ﷺ وآله وسلم بالقرآن وعنه أخذ الرسول هذا الترتيب فهو توقيفي. قال ﷺ : (كان جبريل يعارضني بالقرآن في كل سنة مرة، وأنه عارضني هذا العام مرتين، وما أراه إلا قد حضر أجلي). رواه البخاري في صحيحه / باب كان جبريل يعرض القرآن على ﷺ ، الطبقات الكبرى لابن سعد جـ٢ ص ١٩٤.

(٢) الخلاف ١:٣٢٩.

لكن البعض النادر منهم اعتبرها جزءاً من القرآن، وقال: إن لكل سورة بسملة مستقلة[1] .

٥- التحريف بالنقصان

وهو تحريف يرى بعضهم أنه حصل في القرآن، وأن هناك آيات حُذفت بعد رحيل الرسول الأكرم ﷺ، وهذا التحريف ينسب إلى الشيعة لإمامية[2]، ويطبل له البعض لأجل تشويه سمعة هذه الطائفة، وسيأتي ذكر كلمات كبار علمائهم في رد هذا النوع من التحريف أيضاً، وذم قائله.

كما أنه نسب إلى كثيرين من كبار صحابة النبي ﷺ ، ومشاهير التابعين في المصادر الحديثية المعتبرة عند السنة، وسيأتي التعرض إليها بالتفصيل لاحقاً.

---

(١) المغني لابن قدامة ١:٥٢٠، أحكام القرآن للجصاص ١:٨،٠الخلاف ١:٣٢٩.

(٢) للتحقيق العلمي يثبت عدم وجود اى نوع من أنواع التحريف فى القرآن الكريم لدى الشيعة الإمامية او لدى اهل السنة، واى رواية حول هذا الموضوع إما ضعيف او موضوع أو خبر آحاد. وكل هذه الأنواع من الروايات لا يؤخذ. والقرآن الكريم نقل إلينا بالتواتر، سواء نقلا من المصحف أو من صدور القراء. ولم يمسه اى تغيير او تحريف قال تعالى: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } .

الفصل الثالث

الشيعة الإمامية
وعدم تحريف القرآن

الشيعة الإمامية وعدم تحريف القرآن

من الافتراءات الموجهة إلى الشيعة الإمامية القول بتحريف القــرآن، وقد كتبوا هذا الافتراء، والوهم الباطل في بعض الكتب[1] .*

عدم التحريف في القرآن

لا شك أن القرآن الكريم معجزة الرسول ﷺ الخالدة، وهذه المعجزة تحدت منذ البداية الجن والإنس عن إتيانهم بمثل عشر سور منه، أو بسورة من مثله.

قال الله تعــالى: { قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا }[2].

وقال: {أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَـٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ }[3].

وقال تعالى: {وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ }[4].

---

(1) التقيت في أحد المؤتمرات بأحد علماء السنة، فجرى الحديث معه عن قضية تحريف القرآن، فقلت له: لدينا كتب في رد القول بتحريف القرآن. فتعجب من كلامي وذكرت له على سبيل المثال مقدمة تفسير آية الله الخوئي، فهي مفصلة ومتقنة.

ومن العجيب أن هذا العالم الذي عرف بصداقاته الواسعة مع علماء وشخصيات شيعية، واشتهر عنه اعتداله وميوله للتقارب مع المذاهب الأخرى، وهو يقتضي الاطلاع ولو يسيراً على أصولها وبعض آرائها، إلا إنه كان يظن أن الشيعة الإمامية ليس عندهم رد على تهمة تحريف القرآن!

* الثقات من أهل العلم لدى السنة والشيعة ينفون مثل هذه الادعاءات لأن هدفها الخبيث هو تقويض بنيان الدين، وتوهينه فى نفوس أتباعه.

(2) الإسراء: ٨٨.

(3) هود: ١٣.

(4) البقرة: ٢٣.

* الثقات من أهل العلم لدى السنة والشيعة ينفون مثل هذه الادعاءات لأن هدفها الخبيث هو تقويض بنيان الدين، وتوهينه فى نفوس أتباعه.

من جانب آخر يعتبر القرآن الكريم هادياً ومنجياً لجميع البشر، ويمتلك القدرة على إرشاد البشرية من الظلمة إلى نور الهداية، كما يعتبر شافياً للصدور، وبرهاناً إلهياً، وهذا ما تشير إليه الآيات التالية:

{الٓمٓ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ }[1]

{ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ... }[2]

{شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ... }[3] ..

{الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ... }[4] ..

{ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ }[5] .

{يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ }[6] ..

{ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا }[7] .

ومع هذه الخصائص التي ذكرت للقرآن، إذا ادعى شخص تحريف القرآن لزم إسقاط جميع خصائصه، وعندئذ لا يمكن اعتباره هادياً منجياً، ولا نوراً مبيناً وشافياً للقلوب، ولا كونه برهاناً إلهياً ومعجزة خالدة لرسول الإسلام ﷺ، وفي النتيجة تتزلزل حجية القرآن، وتبطل هدايته للبشرية.*

---

(١) البقرة: ١،٢.
(٢) الإسراء: ٩.
(٣) البقرة: ١٨٥.
(٤) إبراهيم: ١.
(٥) المائدة: ١٥.
(٦) يونس: ٥٧.
(٧) النساء: ١٧٤.
* كما سبق أن قلنا إن ترويج مثل هذه الأباطيل والشبهات يقصد بها الطعن في صحة القرآن وإبطال هدايته وصرف غير المسلمين عن التفكير في دخول الإسلام. وترهين العقيدة في أنفس أتباعه.

أوهام بعض الأخباريين

مع أن كبار علماء الإمامية قالوا بعدم تحريف القرآن، إلا أن النزر النادر منهم توهم سقوط أو إسقاط بعض آيات القرآن من قبل مخالفي أهل البيت عند جمعهم له، فحذفت الآيات التي صرحت بإمامة علي عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام! فهذا القائل يعتقد بنقصان الآيات لا بزيادتها، أي يرى التحريف في النقصان لا في الزيادة، ويقول عندما جمع القرآن بعد رحلة الرسول الأعظم ﷺ حذفت عمداً الآيات ذات الصلة بأهل البيت، وذلك بهدف إبعاد الناس عن ولايتهم[1].

وجوابنا على هذه الأوهام أنه إذا خدش في حجية القرآن فستختل حجية جميع الأصول والفروع العقائدية، ومنها خلافة وولاية أهل البيت عليهم السلام، لأنّا نستلهم حجية قول الرسول ﷺ من القرآن، بمثل قوله تعالى: {... وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ... }[2].

و{... وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ... }[3].

---

(1) القائل بهذه الفكرة المرفوضة لدى الشيعة قاطبة هم: السيد نعمة الله الجزائري(١٠٥٠-١١١٢هـ) صاحب كتاب (منبع الحياة) و (الأنوار النعمانية)، والشيخ حسين بن محمد تقي النوري (١٢٥٤-١٣٢٠هـ) صاحب كتاب (فصل الخطاب). ويذكر أنه لم تدم مقولتهم هذه طويلا، أما الشيخ النوري فلم يمض على فكرته سنة حتى كتب رسالة بالفارسية تراجع فيها عن رأيه في (فصل الخطاب) أو في الحقيقة صحح مراده من التحريف، وأنه لم يرد منه نقصان آيات من القرآن، بل أموراً أخرى من قبيل التفسير والتأويل. وأما السيد الجزائري فإن رأيه في القرآن لم يكن الوحيد من الأفكار المرفوضة من وجهة نظر الشيعة، بل الكثير من أفكاره الفقهية وغير الفقهية كذلك.

وعلى العموم لم تجد فكرة التحريف التي تزعمتها هاتان الشخصيتان أتباعاً وأنصاراً، وماتت بعد ولادتها بفترة وجيزة جدّاً، وحالياً تعد فكرة مهجورة، سواء على مستوى العلماء أو على مستوى العامة. والأوهام التي يظن كونها أدلة على التحريف-ويذكرها المؤلف في طيات الكتاب-هي إما مستقاة من كلمات هاتين الشخصيتين، أو عبارة عن ظنون يمكن أن تتبلور في الأذهان باعتبار ما ورد من روايات ظاهرة في التحريف سواء عن طريق الشيعة أو السنة. للمزيد راجع: صيانة القرآن من التحريف: ١٠٩-١٢٠، وسلامة القرآن من التحريف: ٩٣-١٣٤.

(2) الحشر: ٧.

(3) النساء: ٥٩.

ولأجل ذلك نقبل كلام الرسول في أهل البيت عليهم السلام، مثل قوله ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض»[1].

ولأجل هذا القول نعتبر كلام الأئمة عليهم السلام حجة أيضاً، باعتبارهم أحد الثقلين اللذين وجب على الأمة الإسلامية التمسك بهما لكي لا تبتلى بالضلالة.

إذن، القرآن أساس جميع المعارف الإسلامية، ونرجع إليه لإثبات كلّ من أصول الدين وفروعه، ونعده الوثيقة المحكمة للمعارف الإسلامية.

إن عقيدة القائلين بتحريف القرآن - سواء من الشيعة أو السنة - تهدم جميع المعارف الإسلامية، لأن هذه العقيدة بمثابة تحريك أساس البناء الرفيع للعقائد الإسلامية، ومثل هؤلاء مثل الذي يجلس على غصن الشجرة ليقطعها.

إن عصمة الأئمة إنما ثبتت عن طريق أقوال الرسول، لأنه يقول: «...إن تمسكتم بهما لن تضلوا...».

وكلام الرسول هذا حجة على الجميع، وعلينا التمسك بالقرآن والأئمة وإلّا وقعنا في الضلال، وقد ورد في بعض الروايات عرض الأحاديث على القرآن للكشف عن صدقها أو كذبها، وما خالف القرآن فاضربوا به عرض الحائط[2]. وقد ورد في بعضها الآخر رد علم الرواية إلي الأئمة إذا لم يدرك الإنسان مضمونها[3]. وهذا كله يكشف عن كون القرآن أساساً لكل

---

(1) الإرشاد ١:٢٣٣، الأمالي للطوسي: ١٦٢.
(2) انظر: عوالي اللئالي ١:٦٨.
(3) الأمالي للطوسي: ٢٣٢.

شيء في الإسلام، فكيف يكون حجة على القول بالتحريف؟! فإن ادعاء النقص يعني الشك في الحجية، لأن كل مورد يستشهد به كقرينة يحتمل حذف شيء منه، فلا يمكن الاعتماد على ظواهر القرآن، وهذا المعنى يساوي عدم حجيته.

تحريف التوراة والإنجيل

لا شك في وقوع التحريف في نسختي التوراة والإنجيل، بواسطة كفار اليهود والنصارى، لأهدافهم غير المشروعة.

وقد تكون منشأ شائعة تحريف القرآن صدرت من بعض اليهود والنصارى، لإسقاط القرآن عن حجيته كما فعلوا بالتوراة والإنجيل![1]

رد كبار علماء الإمامية لمقولة تحريف القرآن

١- الشيخ الصدوق رحمه الله

وهو من كبار علماء الإمامية، توفي عام ٣٨١ من الهجرة، وهذا التاريخ يتضح قربه إلى عصر الغيبة الصغرى، ولعله أدرك جزءاً منها لأنها بدأت عام ٢٥٥ وامتدت حتى عام ٣٢٩، بينما ولد الشيخ الصدوق عام ٣٠٦، وهذا يعني إدراكه لجزء من ذلك العصر، وقربه من عصر الأئمة الأطهار عليهم السلام، مما يجعله ذا بصيرة وخبرة أكبر في معتقدات الطائفة.

---

[1] هذا سبب وجيه، فقد دست كثير من الإسرائيليات في كتب التفسير وغيرها من كتب التراث الإسلامي، وهو ما نعمل على تنقية التراث منها. وقد صدر من مشرعنا هذا أكثر من خمسة وستين كتابا وجارى العمل في غيرها ندعو الله أن يوفقنا إلى إنجاز هذا المشروع الهام.

قال في كتابه (الاعتقادات):

«اعتقادنا أن القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد ﷺ هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس، ليس بأكثر من ذلك، ومبلغ سوره عند الناس مائة وأربع عشر سورة. وعندنا: أن (الضحى وألم نشرح)(سورة واحدة، ولإيلاف وألم تر كيف) سورة واحدة. ومن نسب إلينا أنّا نقول: إنه أكثر من ذلك فهو كاذب...»[1].

وكلامه صريح وصارم في نفي قول هذه الطائفة بالتحريف، ويعتبر من ينسب هذا الأمر إليهم كاذباً.

٢- الشيخ المفيد رحمه الله

وهو عالم جليل القدر، وفقيه ومتكلم إمامي شهير، توفي عام ٤١٣ من الهجرة، وكان مرجع الشيعة في عصره، كانت ترده استفتاءات واستفسارات كثيرة، منها (أجوبة المسائل السروية)[2] جاء فيها:

«فإن قال قائل: كيف يصح القول بأن الذي بين الدفتين هو كلام الله تعالى على الحقيقة، من غير زيادة فيه ولا نقصان، وأنتم تروون عن الأئمة عليهم السلام أنهم قرأوا: «كنتم خير أئمة أخرجت للناس» و «كذلك جعلناكم أئمة وسطاً» وقرأوا: «يسألونك عن الأنفال» وهذا بخلاف ما في المصحف الذي في أيدي الناس.

قيل له: ... إن الأخبار التي جاءت بذلك أخبار آحاد، لا يقطع على الله تعالى بصحتها، فلذلك وقفنا فيها، ولم نعدل عما في المصحف الظاهر على

(١) الاعتقادات في دين الإمامية: ٥٩، اعتقادات الإمامية المطبوع ضمن شرح الباب الحادي عشر: ٩٣.
(٢) سروية: اسم محل كان قد سئل فيه الشيخ.

ما أمرنا به حسب ما بيناه، مع أنه لا ينكر أن تأتي القراءة على وجهين منزلين، أحدهما: ما تضمنه المصحف، والثاني: ما جاء به الخبر، كما يعترف مخالفونا به من نزول القرآن على أوجه شتى »[٢٠١].

٣- السيد المرتضى رحمه الله

السيد المرتضى أو علم الهدى هو أحد مفاخر الإمامية، توفي عام ٤٣٦ من الهجرة، وقد برهن بقوة على عدم تحريف القرآن، قال كما في مقدمة تفسير (مجمع البيان):

« ... إن العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان، والحوادث الكبار والوقائع العظام، والكتب المشهورة وأشعار العرب المسطورة، فإن العناية اشتدت والدواعي توفرت على نقله وحراسته، وبلغت إلى حد لم يبلغه فيما ذكرناه، لأن القرآن معجزة النبوة، ومأخذ العلوم الشرعية والأحكام الدينية، وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية، حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه، من إعرابه وقراءته، وحروفه وآياته، فكيف يجوز أن يكون مغيراً أو منقوصاً مع العناية الصادقة والضبط الشديد... ».

وقال أيضاً قدس سره: «إن العلم بتفصيل القرآن وأبعاضه في صحة نقله كالعلم بجملته، وجرى ذلك مجرى ما علم ضرورة من الكتب المصنفة، ككتاب سيبويه والمزني، فإن أهل العناية بهذا الشأن يعلمون من تفصيلهما ما يعلمونه من جملتهما، حتى لو أن مدخلاً أدخل في كتاب سيبويه باباً في النحو ليس من الكتاب لعُرِّف وميز، وعلم أنه ملحق وليس من أصل

---

(٢٠١) المسائل السروية ضمن مصنفات الشيخ المفيد ٧: ٨٢-٨٤.

الكتاب، وكذلك القول في كتاب المزني. ومعلوم أن العناية بنقل القرآن وضبطه أصدق من العناية بضبط كتاب سيبويه ودواوين الشعراء...)).

وذكر أيضاً رضوان الله عليه : ((أن القرآن كان على عهد رسول الله ﷺ مجموعاً مؤلفاً على ما هو عليه الآن، واستدل على ذلك بأن القرآن كان يدرّس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان، حتى عيّن على جماعة من الصحابة في حفظهم له، وأنه كان يعرض على النبي ﷺ ويتلى عليه، وأن جماعة من الصحابة مثل: عبدالله بن مسعود وأبي بن كعب وغيرهما، ختموا القرآن على النبي ﷺ عدة ختمات. وكل ذلك يدل بأدنى تأمل على أنه كان مجموعاً مرتباً غير مبتور ولا مبثوث. وذكر أن من خالف في ذلك من الإمامية والحشوية لا يعتد بخلافهم...))[1].

فهو يرفض بشدة تحريف القرآن، ويعتبر المخالف لذلك غير معتنى به، كما هو ملاحظ في كلامه.

٤- الشيخ الطوسي رحمه الله

وهو من كبار علماء الإمامية، ومن نوادر ونوابغ عصره، توفي عام ٤٦٠ من الهجرة، يقول في هذا المجال:

((والمقصود من هذا الكتاب: علم معانيه وفنون أغراضه، وأما الكلام في زيادته ونقصانه فمما لا يليق به أيضاً، لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانها، والنقصان منه، فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه، وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا، وهو الذي نصره المرتضى رحمه الله، وهو الظاهر في الروايات، غير أنه رويت روايات كثيرة، من جهة الخاصة والعامة، بنقصان

[1] تفسير مجمع البيان (المقدمة) ١:٤٣.

كثير من آي القرآن، ونقل شيء منه من موضع إلي موضع، طريقها الآحاد التي لا توجب علماً ولا عملاً، والأولى الإعراض عنها، وترك التشاغل بها...»[١].

٥- العلاّمة الحلي رحمه الله

وهو من كبار علماء وأعلام الإمامية، ومن نوابغ عصره، وفي بعض أجوبته عن استفسارات حول تحريف القرآن الكريم، يقول:

« الحق أنه لا تبديل، ولا تأخير ولا تقديم فيه، وأنه لم يزد و لم ينقص، ونعوذ بالله تعالى من أن يعتقد مثل ذلك وأمثال ذلك، فإنه يوجب التطرق إلي معجزة الرسول ﷺ المنقولة بالتواتر »[٢].

٦- المحقق الكركي رحمه الله

وهو المعروف بالمحقق الثاني، أحد أعلام فقهاء الإمامية، توفي عام ٩٤٠ من الهجرة، وكان قد ألف رسالة في نفي التحريف والنقصان، جاء فيها:

«إن ما دل من الروايات على النقيصة لابد من تأويلها أو طرحها، فإن الحديث إذا جاء على خلاف الدليل من الكتاب والسنة المتواترة والإجماع، و لم يمكن تأويله ولا حمله على بعض الوجوه، وجب طرحه »[٣].

---

[١] التبيان: ١: ٢٦٩-٢٧٠.
[٢] أجوبة المسائل المهنائية: ١٢١.
[٣] انظر التحقيق في نفي التحريف: ١٦، والبيان: ٢٣٤.

٧- الحر العاملي رحمه الله

وهو الشيخ محمد بن الحسن المعروف بالحر العاملي، المتوفى عام ١١٠٤ من الهجرة، وهو من جملة العلماء الذين صرحوا بعدم تحريف القرآن، إذ قال:

« إن من تتبع الأخبار، وتفحص التواريخ والآثار، علم علماً قطعياً بأن القرآن قد بلغ أعلى درجات التواتر، وأن آلاف الصحابة كانوا يحفظونه ويتلونه، وأنه كان على عهد رسول الله ﷺ مجموعاً مؤلفاً »[١].

٨- الشهيد القاضي نور الله التستري رحمه الله

توفي القاضي التستري عام ١٠١٩ من الهجرة ودفن في الهند، وجاهد كثيراً لإحياء الإسلام ومذهب أهل البيت عليهم السلام، واستشهد في هذا الطريق، له كتاب يدعى (مصائب النواصب في الإمامة والكلام) وقد ورد فيه:

« ما نسب إلى الشيعة الإمامية من وقوع التغيير في القرآن ليس مما قال به جمهور الإمامية، إنما قال به شرذمة قليلة منهم لا اعتداد بهم فيما بينهم »[٢].

أقول: هذه نماذج قليلة من كلمات كبار الإمامية في نفي القول بالتحريف، وقد ورد ما يشابه هذه الكلمات عن عدد كبير منهم، من قبيل: السيد ابن طاوس، وابن إدريس، والسيد الرضي، والفاضل الجواد، والمحقق الأردبيلي، والشيخ الطبرسي، والملا فتح الله الكاشاني صاحب تفسير منهج

---

(١) الفصول المهمة: ١٦٨ نقلاً عن التحقيق في نفي التحريف: ١٨.
(٢) آلاء الرحمن في تفسير القرآن: ٢٥-٢٦.

الصادقين، والشيخ البهائي، والفيض الكاشاني، والعلاّمة المجلسي، والسيد بحر العلوم، والشيخ جعفر المعروف بكاشف الغطاء... والكثير غيرهم[١].

ولا نطيل بذكر كلمات علمائنا في نفي التحريف فهي متفقة على ذلك مطبقة عليه[٢].

نفي العلماء المعاصرين لمقولة تحريف القرآن

١- العلاّمة البلاغي رحمه الله

بحث العلاّمة البلاغي مسألة عدم تحريف القرآن في مقدمة تفسيره (آلاء الرحمن)[٣] فراجعها.

٢- العلاّمة الطباطبائي

تعرض العلاّمة الطباطبائي إلى قضية عدم التحريف بالتفصيل، في تفسير الآية الشريفة: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ }[٤] وأنكر القول بتحريف القرآن بشدة.

٣- الإمام الخميني

رفض الإمام الخميني فكرة تحريف القرآن بشدة في بحوث أصوله، ومن مقولاته: «البعض يقول بحذف آية من القرآن تدعى آية الولاية، وهذا الكلام غير صحيح بتاتاً، لأنها لو كانت لاستدل بها أمير المؤمنين عليهم السلام ولو مرة في عمره، ولقرأها أمام مخالفيه، مع أنه لم ينقل هذا أبداً، لكن كان يستدل

---

(١) انظر التحقيق في نفي التحريف: ١٤-٢٢.

(٢) المؤلف كان دقيقا في اختيار أبرز أعيان الشيعة وعلى طول القرون الماضية، فقد اختار من كل عهد علماً، وسجل كلماته في مجال التحريف، وهذا يكشف عن نقطة مهمة في هذا المجال، وهي أن الشيعة الإمامية على طول التاريخ كانت تعتقد بعدم تحريف القرآن.

(٣) آلاء الرحمن ١: ٢٥-٢٩.

(٤) الحجر: ٩.

دائماً بالآية الكريمة: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ }[(١)]..

وكذلك كان عليه السلام يستدل بواقعة الغدير، ولم نجد شيئاً في كلمات المعصومين عليهم السلام استدلالاً بآية الولاية، ولا أنه أشار إلى أنه توجد آية في القرآن قد حذفوها. وهذا يكشف عن عدم وجود آية تدعى آية الولاية، وإلا لأشار لها ولمح لها في القرآن الأئمة المعصومون عليهم السلام)).

٤- آية الله الخوئي

بحث آية الله الخوئي قضية عدم تحريف القرآن بالتفصيل في مقدمة كتابه (البيان) ورفضها بشدة[(٢)].

ويكفي هذا المقدار مما أوردناه من وجهات نظر علماء الشيعة الإمامية، من المتقدمين والمتأخرين، في قضية تحريف القرآن وبالإمكان مراجعة كتبهم لمزيد من معرفة آرائهم وهي متوفرة، لا مفقودة ولا معدومة ولا محرَّفة!

إنصاف أحد علماء السنة

ينقل آية الله السيد شرف الدين العاملي رحمه الله عن أحد علماء السنة (وهو الإمام الهندي كما يدعوه) إنصافه الشيعة الإمامية في كتابه (إظهار الحق) ويكتب:

((القرآن المجيد عند جمهور علماء الشيعة الإمامية الاثنى عشرية محفوظ عن التغيير والتبديل. ومن قال منهم بوقوع النقصان فيه (أي الفئة الأخبارية) فقوله مردود غير مقبول عندهم)).

---

(١) المائدة: ٥٥.
(٢) البيان: ٢١٣-٢٧٨.

ثم يستشهد الإمام الهندي بكلمات أعلام الطائفة، أمثال: الصدوق والشريف المرتضى والطبرسي والحر العاملي وغيرهم من المشاهير. ويعقبها بقوله: «فظهر أن المذهب المحقق عند علماء الفرقة الإمامية الاثنى عشرية أن القرآن الذي أنزله الله على نبيه هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس، ليس بأكثر من ذلك. وأنه كان مجموعاً مؤلفاً في عهده ﷺ ، وحفظه ونقله ألوف من الصحابة. ويظهر القرآن ويشتهر بهذا الترتيب عند ظهور الإمام الثاني عشر عجل الله تعالى فرجه».

قال : « والشرذمة القليلة التي قالت بوقوع التغيير فقولهم مردود عندهم، ولا اعتداد بهم فيما بينهم ».

ثم يضيف: « ومنهم شيخ الطائفة والفيض الكاشاني والحر العاملي والمجلسي، فإنهم أنكروا القول بالتحريف، ومع ذلك أوردوا الأحاديث الظاهرة [منها] في التحريف في كتبهم مثل (التهذيب) و (الوافي) و (الوسائل) و (البحار) و... »[1].

ونحن نشكر الإمام الهندى لأجل رعايته للإنصاف، ونقدر توضيحه حقيقة رأي الشيعة الإمامية، وبيانه لأصل الموضوع كما هو الواقع لا كما نسب إليهم، وإذا كانت هناك أقوال للنزر من الشيعة فإنها آراء شخصية لا تعبر عن وجهة نظر المذهب.

فهو يكشف عن حقيقة كون رأي الإمامية هو عين رأي أهل السنة تجاه مسألة تحريف القرآن، لا يختلفون معهم في الموقف منها، وكما أن هنالك من زعم بوقوع التحريف من أهل السنة، كذلك ثمة من ادعى ذلك من

---

(1) إظهار الحق ٢: ٢٠٦-٢٠٩ نقلاً عن الفصول المهمة: ٣٤٢-٣٤٥.

الشيعة الإمامية، وهم لا يشكلون إلا نزراً ضئيلاً جداً من مجموع المسلمين، لذلك فلا يؤخذ برأيهم، بل عد ذلك رأيهم الشخصي فحسب.

على أن نسبته ذلك إلى الأخباريين غير دقيقة، فإن عدداً من العلماء الذين ذكرهم، كالحر العاملي والفيض، ينسبون إلي الأخبارية.

هذا مضافاً إلى أن مجرد نقل الروايات التي تبدو منها التحريف لا يصلح دليلاً على القول به، وسنوضح هذا الموضوع في الفصل التالي.

الفصل الرابع

نظرة إلي روايات التحريف

نظرة إلي روايات التحريف

تقدم أن بعض علماء أهل السنة أنصفوا الشيعة ونفوا عنهم القول بالتحريف، لكن البعض الآخر اتهمهم بالقول بالتحريف عمداً أو سهواً، ومن أدلتهم على هذه التهمة ما ورد من روايات في بعض كتب الإمامية، وحسبوا أن النقل بحد ذاته برهان على القول بالتحريف! مع أنّا نقلنا كلمات عدد من كبار الشيعة الإمامية المعروفين نفوا فيها فكرة التحريف، لكن ما يهمنا هنا هو تبرير ظاهرة نقل الروايات التي يفهم منها تحريف القرآن.

شروط قبول الرواية

ينبغي القول هنا بأن موسوعات الأحاديث ومصادرها تختلف اختلافاً أساسياً عن الكتب المؤلفة في مجال الاعتقاد وأصول الدين، ففي موسوعات الأحاديث يكتفى بالإتيان بالرواية مهما كانت، فقد تكون صحيحة أو حسنة، وقد تكون موثقة أو ضعيفة، والمؤلف يسعى لجمع الروايات فحسب، دون النظر إلى جانب قبول أو رفض الرواية، والجمع نفسه لا يدل على التأييد أو الرفض، إذ إن للإيمان بصحة الرواية شروطاً نوردها كما يلي:

الأول: أن يكون سند الرواية صحيحا، إذ لا يمكن الوثوق بمضمون رواية سندها مخدوش.

الثاني: أن تكون دلالتها على المعنى المراد تامة كاملة، إذ لا يمكن القول بقبول رواية في موضوع رغم عدم استيفاء دلالتها على المراد منها.

الثالث: أن لا يكون لها معارض، فإذا كان لها معارض فلا يمكن الاعتماد عليها مع وجود معارضها ولو تمت سنداً ودلالة. ولذا لا يمكن القطع بأن من ينقل رواية في كتابه، فهو بالضرورة يعتقد بها.

الرابع: أن يكون مضمون الرواية يتعلق بما لا يكتفى به بخبر الواحد.

وعليه، فإذا حظيت الرواية بالشروط الأربعة أمكن القول بإيمان الناقل بها، واعتقاده بمضمونها، وإلا فلا يمكن إحراز إيمانه بها.

وفي المقام: إذا وردت رواية في تحريف القرآن في أحد كتب علماء الشيعة الإمامية، فلا يمكن القول بكونها تعكس رأي ناقلها، بل ينبغي الإجابة علي الأسئلة التالية أولاً لأجل تحديد رأي الناقل فيها:

(١) هل سندها صحيح أم لا ؟

(٢) هل دلالتها علي التحريف تامة وكاملة أم لا ؟

(٣) هل لها معارض أم لا ؟ والكثير من الروايات التي تقول بأن القرآن لم يحرَّف أبداً.

(٤) هل القضية المطروحة في الرواية من القضايا التي يمكن إثباتها بخبر الواحد أم لا ؟ فتحريف القرآن قضية في غاية الأهمية، ولا يمكن إثباته بخبر الواحد، بل ينبغي توافر دلائل وقرائن متينة لإثباته.

إن الذين يدعون بحذف آية تدعى (آية الولاية) لا يدعون أمراً هيناً، بل هو أمر كبير لا يمكن إثباته بخبر الواحد. بل إن القول بزيادة القرآن ونقصه من المسائل الأصولية والاعتقادية، لذا ينبغي إثباتها ببراهين محكمة.

فمثل هذه الروايات مثل الروايات الموجودة في مصادر الشيعة الإمامية التي يظهر منها تجسيم الله سبحانه، وهذا يكشف عن كون مجرد النقل لا يكشف عن الاعتقاد والإيمان بالمضمون.

من جانب آخر فإن بعض الذين نقلوا روايات التحريف في كتبهم و لم يبدوا رأياً فيها، قد ردوها في كتبهم الأخرى، وأعربوا صراحة عن إيمانهم بعدم تحريف القرآن فيها، مثل الشيخ الصدوق رحمه الله حيث يعتبر الذي ينسب إلي الشيعة الإمامية القول بتحريف القرآن كاذباً[1].

وهكذا فعل الشيخ الطوسي والفيض الكاشاني في (التبيان) و (الوافي) فإنهما أيدا القول بعدم تحريف القرآن، وكذبوا القائل به بشدة، رغم ذلك نقلوا روايات تدل بظاهرها على التحريف.

طوائف المحدثين

يمكن تقسيم المحدثين ومدوني الموسوعات الحديثية إلى ثلاث طوائف:

الأولى: مجموعة العلماء الذين أوردوا في كتبهم الأحاديث الدالة بظاهرها على التحريف، لكنهم لضعف السند أو لأسباب أخرى أنكروها، من قبيل: الشيخ الصدوق والشيخ الطوسي والشيخ الحر العاملي والمجلسي والفيض الكاشاني، فرغم أنهم أوردوا روايات التحريف في كتبهم الحديثية، إلا أنهم بينوا آراءهم في نفيه في مواطن أخرى.

الثانية: وهم الذين أوردوا روايات التحريف، لكنهم لم يبدوا رأيهم في التحريف إثباتاً أو نفياً، من قبيل الشيخ الكليني في (الكافي)، ولا يمكن عد

---

[1] الاعتقادات في مذهب الإمامية: ٥٩، اعتقادات الإمامية المطبوع في شرح الباب الحادي عشر: ٩٣.

هؤلاء من المؤيدين لفكرة تحريف القرآن، وذلك لأن مجرد ذكر الحديث في موسوعة لا يكشف عن رأي صاحبها أو عقيدته، فإن من الواضح للجميع أن ذكر الروايات الفقهية في موسوعة ما لا يكشف بالضرورة عن إفتاء الذي ينقلها بها.

الثالثة: وهم الذين نقلوا روايات التحريف اعتقاداً منهم بصحتها، من قبيل الشيخ النوري صاحب (فصل الخطاب) وسرعان ما صحح نظرته، وتراجع عما كان يعتقد بصحته.

سوء فهم عناوين بعض أبواب الكافي

من مناشئ اتهام الشيعة الإمامية بالقول بتحريف القرآن هو الانطباع الخاطئ للبعض حول عنوان ورد في (الكافي) وهو: باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام وأنهم يعلمون علمه كله[1].

والذي يبدو من هذا العنوان أن الأئمة عليهم السلام وحدهم الذين جمعوا القرآن كله، مع أنّا إذا دققنا في روايات الباب لم نجد فيها ما يدل على هذا المطلب، فالمقصود بها: جمع علم القرآن مع نصه، واختصاصهم بعلمه وجمعه كما نزل، لأنهم عدل القرآن، وواضح أن بين المفهومين فرقاً شاسعاً.

فقد ورد في رواية: «ما يستطيع أحد أن يدعي أن عنده جميع القرآن كله، ظاهره وباطنه، غير الأوصياء»[2].

وفي أخرى: «إن من علم ما أوتينا: تفسير القرآن وأحكامه»[3].

---

(1) الكافي: ١:٢٢٨.
(2) المصدر السابق.
(3) المصدر نفسه: ٢٢٩.

وفي أخرى: «إني لأعلم كتاب الله من أوله إلى آخره، كأنه في كفي»[١].

وفي أخرى كذلك: «وعندنا والله علم الكتاب كله»[٢].

فهذه الروايات تكشف عن عدم وجود ما يدل على تحريف القرآن والنقص في آياته، وإن كان يبدو ذلك لبعضهم من ظاهر عنوان الباب.

كما وردت في هذا الكتاب روايات يوهم ظاهرها التحريف[٣]، لكن أكثرها تشتمل على التفسير أو التأويل لبعض الآيات، أو كونها بياناً لشأن النزول، مما جعل البعض يظن أن العبارات الواردة فيها كانت آيات قرآنية أو جزء آيات حذفت، وسنشير إلى بعضها.

* * *

اتضح مما سبق رأي الشيعة الإمامية في قضية التحريف، وأن النقل لا يدل على رأي الناقل، وإلا لورد الإشكال على علماء السنة ومحدثيهم كذلك،فإن الكثير منهم من قبيل: البخاري والترمذي والدارقطني وأحمد ومسلم... نقلوا روايات التحريف في موسوعاتهم الحديثية، وسنتعرض لبعضها لاحقاً[٤].

فهل نقول بسببها باعتقاد أهل السنة بتحريف القرآن، إنهم كالشيعة يصرحون بنفي ذلك!

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) المصدر السابق نفسه.
(٣) المصدر السابق: ١:١٢٣ فما بعدها.
(٤) في الفصل اللاحق من هذا الكتاب، حيث أوردنا أبرز الروايات على هذا الصعيد.

الفصل الخامس

التحريف

من

وجهة نظر أهل السنة

التحريف من وجهة نظر أهل السنة

تقدم القول بأن «التحريف» من صنف النقصان قد نسب إلى كثيرين من صحابة الرسول ﷺ، منهم: عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن عمر، وعبد الرحمن بن عوف، وأبي بن كعب، وعبدالله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وحذيفة اليماني، وجابر بن عبدالله الأنصاري، وعائشة بنت أبي بكر وغيرهم. كما نسب إلى مشاهير التابعين، مثل: عكرمة، والضحاك، وسعيد بن المسيب.

والأحاديث التي أشارت إلى تحريف القرآن ونقصه جاءت في المصادر الأكثر اعتباراً لدى أهل السنة، من قبيل: (الموطأ) و (صحيح البخاري) و (صحيح مسلم) و (سنن الترمذي) و (سنن النسائي) و (سنن ابن ماجه) و (مسند أحمد) و (مستدرك الحاكم) و (سنن البيهقي) و (كنز العمال) و (تفسير الطبري) و (تفسير القرطبي) و (تفسير ابن كثير) و (الكشاف) وغيرها من المصادر.

وقد انقسم علماء السنة تجاه هذه الروايات إلى طوائف ثلاث:

الأولى: اكتفت بنقل روايات التحريف دون أن تبدي رأياً فيها، وعليه لا يمكن القول بأنهم يخطئونها أو يصححونها، أو أنهم يعتقدون بالتحريف أصلاً.

والثانية: اعتقدت – وفقاً لما ورد في هذه الروايات – بتحريف القرآن، وصرحت به إذ اعتبرت هذه الروايات صحيحة. وهذا الرأي ينسب إلى الحشوية، وهم أصحاب أبي الحسن البصري، الذين يعدون ظواهر القرآن حجة حتى لو خالفت العقل صراحة.

والثالث: أوردت الروايات في كتبها، وصرحت بصحة ما ورد فيها، وعدتها معتبرة، وقطعت بصدورها عن الرسول ﷺ أو الصحابة. ذهب إلى هذا الرأي مالك بن أنس في (الموطأ)، وأحمد بن حنبل في مسنده، والبخاري في صحيحه، ومسلم في صحيحه، والترمذي والنسائي وابن ماجه في سننهم، والحاكم النيسابوري في مستدركه، والطبري في تفسيره، وغيرهم.

وعليه، ينبغي عد أصحاب هذه الطائفة من القائلين بالتحريف فيما يبدو، وإلا ينبغي لهم تأويل الروايات المذكورة أو توجيهها[1].*

الروايات التي دلت على حذف سور أو آيات من القرآن

من الروايات التي دلت على نقصان القرآن في مصادر الجمهور:

١- عن عبدالله بن عباس: «أن عمر بن الخطاب ﷺ خطب فقال: إن الله بعث محمداً ﷺ بالحق، وأنزل عليه الكتاب، فكان فيما أنزل عليه آية الرجم، فقرأناها ووعيناها، ورجم رسول الله ﷺ ورجمنا من بعده، وأني خشيت إن طال بالناس الزمان أن يقول قائل: ما نجد آية الرجم في كتاب الله، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله تعالى، فالرجم حق على من زنى من الرجال والنساء إذا كان محصناً، إذا قامت البينة أو كان حمل أو اعتراف. وايم الله، لولا أن يقول الناس: زاد عمر في كتاب الله عز وجل، لكتبتها».

---

(١) هذا بناء على عقيدة أهل السنة في هذه المصادر، فإنهم يعتبرونها صحاحاً، ويصححون كل ما ورد فيها، فالإتيان بمثل هذه الروايات في هذه المصادر: إما يعد انعكاساً لرأيهم، وإما عليهم تأويلها لإثبات مخالفتهم إياها.

* لا يوجد لدى أهل السنة أو الشيعة من يعتقد في تحريف القرآن وجميع الروايات الواردة في هذا الشأن إما ضعيف أو خبر آحاد أو موضوع وهذه الأقسام لا يعمل بها في العقائد ومن أهمها الاعتقاد في صحة القرآن الكريم. ورفض دعوى التحريف.

نقل هذا الحديث باختلاف طفيف في بعض الألفاظ في مسند أحمد بن حنبل، وصحيح مسلم والبخاري، وسنن الترمذي، وموطأ مالك، وسنن ابن ماجه، وسنن الدارمي[١].

وفي شرح النووي على صحيح مسلم قال: «المراد من آية الرجم هو: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما ألبتة »[٢].

٢- ما أخرجه البخاري عن عمر بن الخطاب قوله: « إنا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله: أن لا ترغبوا عن آبائكم، فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم، أو أن كفراً لكم أن ترغبوا عن آبائكم »[٣]. وتعرف هذه الآية بآية الرغبة.

٣- ما جاء في تفسير الدر المنثور في ذيل الآية: {لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ... }[٤] من سورة البينة، وعزاه إلى أحمد والترمذي والحاكم عن أبي بن كعب قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن: {لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ...} فقرأ فيها: ولو أن ابن آدم سأل وادياً من مال فأعطيه لسأل ثانياً، ولو سأل ثانياً فأعطيه لسأل ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب، وإن ذات الدين عند الله الحنيفية غير المشركة ولا اليهودية ولا النصرانية، ومن يفعل ذلك فلن يكفر »[٥].

---

(١) سنن أبي داود ٢: ٣٤٣، كتاب الحدود، باب: الرجم، سنن الترمذي ٢: ٤٤٢، كتاب الحدود، باب: ما جاء في تحقيق الرجم، الموطأ ٢: ٨٢٤، كتاب الحدود، باب: ما جاء في الرجم، سنن الدرامي ٢: ١٧٩، كتاب الحدود، باب في حد المحصنين بالزنا، صحيح البخاري ٨: ٢٦، كتاب الحدود، باب: رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت، سنن ابن ماجه ٢: ٨٥٣ح ٢٥٥٣، كتاب الحدود، باب: الرجم، سنن البيهقي ٨: ٢١١، سنن النسائي ٤: ٢٧٣ و٢٧٥.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١١: ١٩١، كتاب الحدود، باب: حد الزنا.

(٣) صحيح البخاري ٨: ٢٦، كتاب الحدود، باب: رجم الحبلي.

(٤) سورة البينة الآية: ١.

(٥) مسند أحمد ٥: ١٣١، المستدرك على الصحيحين ٢: ٢٢٤، كتاب التفسير، الدر المنثور.

وفي رواية أحمد عن أبي بن كعب: « قـال لي رسـول الله ﷺ: إن الله أمرني أن أقرأ عليك، فقرأ عليّ: {لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ} إن الدين عند الله الحنيفية غير المـشركة ولا اليهودية ولا النصرانية، ومن يفعل خيراً فلن يكفره. قال شـعبة: ثم قـرأ آيات بعدها، ثم قرأ: ولو أن لابن آدم واديين من مال لسأل وادياً ثالثـاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب. قال: ثم ختمها بما بقي منها »[1].

وفي الحديثين اللذين رواهما عن أبي بن كعب كبار علماء أهل السنة، كالإمام أحمد بن حنبل، والحاكم الذي صرح بصحة الحديث الأول، أضيف على سورة البينة آيات! وعلى فرض صحة هذه الروايات فهذا يعني أن هنالك آيات قد حذفت من هذه السورة، وبالتالي ينبغي القول بتحريـف القـرآن بالإنقاص منه!

على أنه يوجد اختلاف في ألفاظ الروايتين، وظاهر كـلام أبي في أن الرسول ﷺ كان يقرأ هذه الكلمات ضمن آيات سورة البينة.

على أن عبارة: « لو أن لابن آدم واديين من مال لسأل وادياً ثالثـاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب » نقلت كآية مـن القـرآن في روايـات أخرى:

أ : ففي منتخب كنز العمال المطبوع في حاشية (مسند أحمد) نقل عن ابن عباس ما يلي:

---

(1) مسند أحمد ٥: ١٣٢، وعنه في الدر المنثور ٦: ٣٧٨، تفسير سورة البينة.

« كنت عند عمر، فقرأت: لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغي الثالث، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب، فقال عمر: ما هذا ؟ قلت: هكذا أقرأنيها أُبي، وجاء إلى أبي وسأله عما قال ابن عباس، فقال: هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ »[1].

وقد نقل هذا الحديث مع اختلاف بسيط في تفسير الدر المنثور عن ابن عباس، وزاد في ذيله: «قال: أثبتها في المصحف ؟ قال: نعم »[2].

ب: في رواية أخرى نقلها السيوطي عن ابن عباس أنه سأل عمر قائلاً:

« يا أمير المؤمنين: إن أُبيا يزعم أنك تركت من آيات الله آية لم تكتبها، قال: والله لأسألن أبياً، فإن أنكر لتكذبن. فما صلى صلاة الغداة غدا على أبي، فأذن له وطرح له وسادة، وقال: يزعم هذا إنك تزعم أني تركت آية من كتاب الله لم أكتبها، فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: لو أن لابن آدم واديين من مال لابتغى إليهما وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب. فقال عمر: أفأكتبها ؟ قال: لا أنهاك، قال: فكأن أبياً شك، أقول من رسول الله ﷺ أو قرآن منزل »[3].

٤- سورة الأحزاب المباركة، والتي تضم ٧٣ آية، إلا أن هناك روايات وردت عن أهل السنة حكت كونها أكثر مما هي عليه الآن في القرآن!

---

(1) كنز العمال المطبوع بهامش مسند أحمد ٢: ٤٣.
(2) الدر المنثور ٦: ٣٧٨.
(3) المصدر السابق.

فقد نقل السيوطي عن عروة بن الزبير عن عائشة قولها: «كانت سورة الأحزاب تقرأ في زمن النبي ﷺ مائتي آية، فلما كتب عثمان المصاحف لم يقدر منها إلا ما هو الآن»[1].

كما نقل السيوطي بطرق مختلفة عن أُبي بن كعب قوله: «كانت توازي سورة البقرة»[2].

كما نقل أيضاً:

«روي أحمد بن حنبل بإسناده عن زر بن حبيش عن أُبي بن كعب، قال: كم تقرأون سورة الأحزاب ؟ قلت: ثلاثاً وسبعين آية: قال: قط! لقد رأيتها وأنها لتعادل سورة البقرة، وفيها آية الرجم. قال زر: قلت: وما آية الرجم ؟ قال: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما ألبتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم»[3].

كما نقل الحاكم في مستدركه عن أُبي بن كعب: قال: «كانت سورة الأحزاب توازي سورة البقرة، وكان فيها: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما»[4].

٥- ما ورد عن طريق أهل السنة من الأخبار التي تدل على نقصان سورة التوبة، نقرأ بعضها:

أ : نقل الحاكم والسيوطي عن حذيفة بن اليمان قوله: «ولا تقرأون منها مما كنا نقرأ إلا ربعها»[5].

---

[1] الدر المنثور ٥: ١٨٠، الإتقان في علوم القرآن ٣: ٨٢، (النوع السابع والأربعون: في ناسخه ومنسوخه).
[2] الدر المنثور ٥: ١٧٩.
[3] الإتقان في علوم القرآن ٣: ٨٢ (النوع السابع والأربعون)، وانظر مسند أحمد ٥: ١٣٢.
[4] المستدرك على الصحيحين ٢: ٤١٥، كتاب التفسير، تفسير سورة الأحزاب.
[5] المستدرك على الصحيحين ٢: ٣٣١، كتاب التفسير، سورة التوبة، الدر المنثور ٣: ٢٠٨.

ب : وينقلان عن حذيفة أيضاً فيها : « ما تقرأون ثلثها »[1].

ج : وينقل السيوطي عن مالك بن أنس قوله: « إن أولها لما سقط سقط معه البسملة، فقد ثبت أنها كانت تعدل البقرة لطولها »[2].

٦- ما أخرجه جلال الدين السيوطي عن الثوري قوله : « بلغنا أن ناساً من أصحاب النبي ﷺ كانوا يقرأون القرآن، أصيبوا يوم مسيلمة، فذهبت حروف من القرآن! »[3].

٧- ما عزاه السيوطي: إلى الطبراني عن عمر بن الخطاب أنه قال: « القرآن ألف ألف حرف وسبعة وعشرون ألف حرف ».

ثم يقول السيوطي: « رجاله ثقات إلا شيخ الطبراني.. »[4].

فما يفهم من هذه الرواية أن القرآن يشتمل على مليون وسبعة وعشرين ألف حرف، مع أن الذي في متناول أيدينا حالياً يحتوي على ثلث العدد المزبور، مما يعني حذف ثلثيه!

٨- ما جاء في منتخب كنز العمال: « روى ابن أبي داود وابن الأنباري عن ابن شهاب قال: بلغنا أنه كان أنزل قرآن كثير، فقتل علماؤه يوم اليمامة الذين كانوا قد وعوه، ولم يعلم بعدهم ولم يُكتب »[5].

---

(1) المصدران السابقان.
(2) الإتقان في علوم القرآن ١: ٢٢٦ (النوع التاسع عشر في عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه).
(3) الدر المنثور ٥: ١٧٩، تفسير سورة الأحزاب.
(4) الإتقان في علوم القرآن ١: ٢٤٢ (النوع التاسع عشر: في عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه).
(5) منتخب كنز العمال المطبوع في حاشية مسند أحمد ٢: ٥.

٩- ما أخرجه ابن ماجه بسنده عن عائشة قولها: « ... نزلت آية الرجم ورضاعة الكبير عشراً، ولقد كان في صحيفة تحت سريري، فلما مات رسول الله ﷺ وتشاغلنا بموته دخل داجن فأكلها »[١].

كما أخرج الدارمي والنووي عنها قولها: «كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرِّمن، ثم نسخن بخمس معلومات، فتوفي رسول الله ﷺ وهن فيما يقرأ من القرآن »[٢]. يـ

ولازم هذا أن الناسخ والمنسوخ كلاهما حذفا من القرآن، لأنه لا وجود لهما فيه الآن، فلا نجد (عشر رضعات) ولا (خمس رضعات) أيضاً. على أنه يقال فيهما: إنهما منسوخا التلاوة، أي: رفعتا من القرآن بأمر من الله، وسنتطرق لاحقاً لموضوع نسخ التلاوة.

١٠- ما ورد عن طرق كثيرة: أن سورتين تدعيان: (الخلع) و (الحفد) كانتا في مصحف ابن عباس وأُبي بن كعب، وقد حذفتا من القرآن الذي في متناول أيدينا حاليا[٣].

ينقل السيوطي السورتين كالتالي: « اللهم إنا نستعينك ونستغفرك، ونثني عليك ولا نكفرك، ونخلع ونترك من يفجرك، اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد، وإليك نسعى ونحفد، نرجو رحمتك، ونخشى نقمتك، إن عذابك بالكافرين ملحق »[٤].

وعلي فرض صحة هذا الأمر، يبدو أن هذا كان دعاء يقرأه الرسول ﷺ في قنوته، ما جعل البعض يظن كونه من القرآن.

---

(١) سنن ابن ماجه ١: ٦٢٥ ح١٩٤٤، كتاب النكاح، باب: رضاع الكبير.
(٢) سنن الدارمي ٢: ١٥٧، كتاب الرضاع، صحيح مسلم بشرح النووي ١٠: ٢٩، كتاب الرضاع.
(٣) راجع الدر المنثور ٦: ٤٢٠-٤٢١، وانظر البيان في تفسير القرآن: ٢٢٣.
(٤) الإتقان في علوم القرآن ١: ٦٥ (النوع التاسع عشر: في عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه).

١١- ما يروي مسور بن مخرمة عن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قوله: ألم تجد فيما أنزل علينا: « إن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة » فإنا لا نجدها ؟! قال: أسقطت فيما أسقط من القرآن[1].

١٢- ما أخرجه السيوطي قال: روى أبو حرب بن أبي الأسود عن أبيه قال: بعث أبو موسى الأشعري إلى قراء أهل البصرة، فدخل عليه ثلاثمائة رجل، قد قرأوا القرآن فقال... وإنا كنا نقرأ سورة كنا نشبهها في الطول والشدة ببراءة فأنسيتها، غير أني قد حفظت منها: لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغي وادياً ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، وكنا نقرأ سورة كنا نشبهها بإحدى المسبحات فأنسيتها، غير أني حفظت منها: يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون، فتكتب شهادة في أعناقكم فتسألون عنها يوم القيامة »[2].

والخلاصة...

أن ما تقدم إنما هو نماذج مما ورد في مصادر أهل السنة في تحريف القرآن، ونخرج منها بالنتائج التالية:

أولاً: أن آية الرجم قد حذفت من القرآن!

ثانياً: وحذفت آية الرغبة أيضا!

ثالثاً: كما حذفت آية من سورة البينة!

---

(1) المصدر السابق ٢: ٢٥ (النوع السابع والأربعون: في ناسخه ومنسوخه).

(2) الدر المنثور ٦: ٤٢١، وانظر البيان في تفسير القرآن: ٢٢٢.

رابعاً: أنه أسقطت ١٢٧ آية من سورة الأحزاب، علـــي مـــا حكت بعض الروايات من أن هذه السورة كانت تعـــادل البقـــرة في عـــدد الآيات، و لم يبق منها حالياً إلا ٧٥ آية!

خامساً: لم يقرأ من سورة التوبة إلا ثلثهـــا أو ربعهـــا، وفي بعـــض الروايات كانت سورة التوبة تعادل البقرة حجماً!

سادساً: كان للقرآن مليون سبعة وعشرون ألف حرف، وأنه لم يبق منه الآن إلا الثلث!

سابعاً: أنه أسقطت من القرآن سورتان باسم: (الخلع) و (الحفد)!

ثامناً: أنه كانت تقرأ سورة بحجم التوبة وبشدتها، وقد نسيت حاليـــاً تماماً!

تاسعاً: وكانت سورة تشبه سور المسبحات (يسبح لله) تقرأ آنـــذاك، ونسيت حالياً و لم يبق منها إلا {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ}!!

عاشراً: كانت توجد آية في القرآن تدعي آية الجهاد (جاهدوا كمـــا تجاهدون أول مرة) وقد أُسقطت من القرآن فيما أُسقط منه!

حادي عشر: كانت آية (عشر رضـــعات معلومـــات) ونـــسخت بـــ (خمس معلومات) وكانت تقرأ علي عهد الرسول ﷺ، لكن حذفتا بعـــد وفاته[1]!!

والسؤال المطروح هنا هو: ما موقف أهل السنة من هذه الروايات ؟

---

(1) للمزيد، راجع الإتقان في علوم القرآن ٣: ٦٦-٨٥، والبيان في تفسير القرآن: ٢٠٢-٢٠٧.

وهل تنحصر التهمة بالشيعة الإمامية فقط بالتحريف دون غيرهم، مع كل هذه الروايات والأخبار التي تثبت التحريف في القرآن، بل وصرح البعض بصحتها وقطعية صدورها ؟!

شخصيات قالت بالتحريف

حسب مصادر أهل السنة هناك كثير من الصحابة والشخصيات الكبيرة قالوا بالتحريف، نذكر بعضها:

١- الخليفة الثاني عمر بن الخطاب.

٢- زوجة الرسول عائشة.

٣- عبد الرحمن بن عوف.

٤- أبي بن كعب.

٥- أبو موسي الأشعري.

٦- مالك بن أنس[1].

ومن جانب آخر فإن شخصيات علمائية مهمة في الفقه والحديث من غير الإمامية، مثل: أحمد بن حنبل والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم والطبري... نقلوا روايات التحريف التي سبق الإتيان بنماذج منها، وقد يلزم ما ورد عنهم من كلمات هنا هو القول بالتحريف، لأنهم يذكرون أنهم لم يأتوا إلا بالروايات الصحيحة في كتبهم.

---

(1) مضى ذكر بعض الروايات التي تبناها أو نقلها هؤلاء الصحابة.

وهناك طائفة من طوائف أهل السنة تدعى (الحشوية) تتبع آراء وأفكار أبي الحسن البصري، وتقول بحجية ظواهر الكتاب والروايات حتى لو خالفت العقل، لهذا قالت بتجسيم الله تعالى، وقالت بتحريف القرآن كذلك[1]، كما نسب القول بالتحريف إلى بعض المتكلمين في (إعجاز القرآن)[2].

تبرير الروايات من قبل علماء السنة

نرى كبار علماء ومحدثي السنة نقلوا روايات التحريف في كتبهم، من قبيل: مالك بن أنس وأحمد بن حنبل ومسلم والبخاري والنسائي، وصرحوا بصحة كل ما يروونه من رواية وحديث في كتبهم ويقطعون بصدورها، هذا من جانب، ومن جانب آخر نفوا القول بالتحريف، وقاموا بتأويل هذه الروايات وتبريرها، فقالوا بنسخ تلاوة الآيات المزبورة، ولأجل اتضاح هذا الأمر يحسن بنا التعرض لمسألة نسخ التلاوة هذه.

أقسام النسخ

الأول: أن ينسخ حكم الآية، لكن تبقى تلاوتها صحيحة وجارية.

الثاني: عكس القسم الأول، أي: تنسخ التلاوة ويبقى الحكم سارياً، وذلك من قبيل آية الرجم التي قيل بنسخ تلاوتها رغم بقاء حكمها.

الثالث: أن ينسخ الحكم والتلاوة معاً، وذلك من قبيل: (الشيخ والشيخة). فقد نقل قول الرسول ﷺ بنسخ هذه الآية حكماً وتلاوة.

---

(1) راجع مجمع البيان ١: ٤٣، مقدمة التفسير، الفن الخامس.
(2) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: ٤١-٤٢.

يقول ابن حزم في القسم الثاني: « فأما قول من لم ير الرجم أصلاً فقول مرغوب عنه، لأنه خلاف الثابت عن رسول الله ﷺ ، وقد كان نزل به قرآن، ولكنه نسخ لفظه وبقي حكمه »[1].

ويورد جلال الدين السيوطي أمثلة كثيرة في هذا المجال، ويذكر ما ورد عن عائشة وأُبي بن كعب وسورة الخلع والحفد، ويعتبر هذه الأمثلة كلها مما نسخت تلاوته لكن بقي حكمه[2].

ويعد صاحب « المحلى » ما ورد عن أُبي بن كعب في سورة الأحزاب، وأنها كانت بحجم البقرة، من قبيل هذا النوع من النسخ[3].

وبالنسبة إلى القسم الثالث الذي مثل له بما ورد عن عائشة: « كان فيما أنزل: عشر رضعات معلومات، فنسخت بخمس معلومات... »

يقول صاحب (الإتقان): « وقال مكي: هذا المثال فيه المنسوخ غير متلوٍّ، والناسخ أيضاً غير متلوٍّ، ولا أعلم له نظيراً »[4].

وبالنسبة إلى (عشر رضعات) فقد نسخت تلاوة وحكماً، أما بالنسبة إلى (خمس رضعات) فقد نسخت تلاوة ولفظاً لا حكماً، ولا زال أهل السنة يعتقدون بالخمس رضعات.

---

(1) المحلى بالآثار ١١: ٢٣٤، حد الحر والحرة المحصنين.
(2) الإتقان في علوم القرآن ٣: ٦٨-٧٢ (النوع السابع والأربعون: في ناسخه ومنسوخه).
(3) المحلى بالآثار ١١: ٢٣٥، حد الحر والحرة المحصنين.
(4) الإتقان في علوم القرآن ٣: ٧٠-٧١ (النوع السابع والأربعون: في ناسخه ومنسوخه).

لا نسخ للتلاوة في عهد الرسول ﷺ

إذن قام علماء السنة بتأويل روايات التحريف الواردة عندهم، وأكدوا هذا التأويل في كثير من كتبهم، كما تقدم في كلام ابن حزم وجلال الدين السيوطي.

ويقول الآلوسي: « أُسقط زمن الصديق ما لم يتواتر وما نسخت تلاوته، وكان يقرأه من لم يبلغه النسخ »[١].

ويقول في آية الرضاع: « إن جميع ذلك منسوخ، كما صرح بذلك ابن عباس فيما مر، ويدل على نسخ ما في خبر عائشة أنه لو لم يكن منسوخاً لزم ضياع بعض القرآن الذي لم ينسخ، وإن الله تعالى قد تكفل بحفظه »[٢].

والسؤال المطروح: في أي عصر حصل نسخ التلاوة، هل حصل في عهد الرسول ﷺ أم بعد وفاته في عهد الخلفاء ؟

إذا ادُّعي النسخ في عهد الرسول ﷺ فلا دليل عليه، ولا يمكن إثبات النسخ بخبر الواحد، باتفاق جميع علماء المسلمين، وقد صرح بذلك بعض العلماء في كتبهم الأصولية وغير الأصولية.

بل إن الإمام الشافعي وأكثر أصحابه، وأكثر أهل الظاهر، قطعوا بعدم إمكانية النسخ حتى بالسنة المتواترة[٣].

---

(١) تفسير روح المعاني ١: ٢٥.
(٢) تفسير روح المعاني نقلاً عن التحقيق في نفي التحريف: ٢٧٥.
(٣) الإحكام في أصول الأحكام للآمدي ٣: ١٣٨-١٤٣.

كما وأن الإمام أحمد يعتقد - وفقاً لإحدى الروايتين المنقولتين عنه - بعدم إمكانية النسخ بالسنة المتواترة، وأولئك الذين يجوزونه لا يدعون وقوعه في الخارج.

وعليه، فكيف يمكن تصحيح الروايات التي تحكي وقوع نسخ التلاوة في عهد الرسول ﷺ، وينسبونه إلى الرسول ﷺ نفسه ؟

ومن جانب آخر فإن نسبة نسخ التلاوة إلى الرسول ﷺ يتنافى مع كثير من الروايات التي يفهم منها وقوع النسخ بعد وفاته، من قبيل الروايات التالية:

الأولى: ورد في آية الرجم عن الخليفة الثاني قوله: «ولولا أن يقال: زاد عمر في المصحف، لكتبتها» والظاهر من هذه الرواية أن الآية المزبورة كانت تتلى في عهد الرسول و لم تنسخ آنذاك، بل كان الخليفة يراها جزءاً من القرآن، وما منعه من إقحامها هو التهمة المحتمل إلصاقها به، وقد نقل السيوطي: أن عمر جاء بها إلى أبي بكر ليقحمها في القرآن، لكن أبا بكر رفض إقحامها[1].

ومن خلال ما ينقله السيوطي يتضح أن آية الرجم لم تكن منسوخة، لكنها رفضت باعتبار كونها منقولة بخبر الواحد.

الثانية: ما ورد من كون الآية التالية في مصحف ابن مسعود: « لو كان لابن آدم واديان من ذهب وفضة لابتغي الثالث » ولو كانت قد نُسخت

[1] الإتقان في علوم القرآن ٣: ٨٥-٨٦ (النوع الثامن عشر: في جمعه وترتيبه).

لما أوردها في مصحفه، لأن ذلك مما لا يجوز، وهذا يكشف عن عدم نسخها[١].

الثالثة: نقل عن عائشة في آية الرضاع قولها: «فتوفي رسول الله ﷺ وهن مما يقرأ من القرآن»[٢].

وكلام عائشة هنا صريح بأن هذه الآية كانت تقرأ كجزء من القرآن بعد عهد رسول الله ﷺ، وهذا مما يتنافى مع نسخ تلاوتها في عهد رسول الله ﷺ.

الرابعة: ما ورد عن عبد الرحمن بن عوف: «ألم تجد فيما أنزل علينا: (أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة) فإنا لا نجدها ؟ قال: أُسقطت من القرآن»[٣].

الخامسة: ما ذكره السيوطي: كانت سورتا الحفد والخلع في مصحف أبي بن كعب وابن عباس[٤]، وهو ما يتنافى مع النسخ في زمان النبي ﷺ.

النسخ بعد عهد الرسول الأكرم ﷺ تحريف

إذا قلنا بأنها نسخت بعد وفاة الرسول ﷺ، فإن ذلك يعني القول بالتحريف.

فالنسخ يعني الإزالة، وبعبارة أخرى: يجعل الله الحكم مؤقتاً منذ البداية دون الإعلام بذلك، وعند انتهاء وقته يأتي بحكم ثان يزيل الحكم الأول،

---

(١) محاضرات الأنوار للراغب الأصفهاني، نقلاً عن التحقيق في نفي التحريف: ٢٨٢.
(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ١٠: ٢٩، كتاب الرضاع، سنن الدارمي ٢: ١٥٧.
(٣) الإتقان في علوم القرآن ٣: ٨٤.
(٤) المصدر السابق ١: ٢٢٧.

وذلك من قبيل جعل بيت المقدس قبلة للمسلمين في البداية، ثم نسخ الحكم لتتحول القبلة نحو الكعبة.

وعليه يجري في نسخ التلاوة، فإنه ينبغي أن يبلغ الله الرسول ﷺ بالنسخ ليبلغه المسلمين، هذا مع أنه لا توجد رواية عن الرسول – سواء من طرق الشيعة أو السنة – فيها تصحيح لبعض أجزاء آية، وإفراده أجزاءً أخرى منها باعتبارها منسوخة، كأن يقول: الآية الفلانية إلى هنا تلاوتها صحيحة وليس فيها مشكلة، أما من هنا وما بعده قد نسخت تلاوتها، فلا تقرؤوها!

وعلي فرض وجود أخبار تدل علي هذا المضمون، فإنها أخبار آحاد لا تكفي لإثبات أمر عقائدي مهم كالنسخ! ولهذا ينقل أن أبا بكر عندما كان يجمع القرآن وزيد بن ثابت يكتبه، جاءه عمر بآية الرجم ليجعلها من القرآن، فرفض ذلك مستدلاً بقوله: « لأنه كان وحده » أي خبره من الآحاد، وهذا يكشف عن كون آية الرجم كانت من القرآن من وجهة نظر الخليفة الثاني، وكانت تُقرأ رغم أنها ليست جزءاً من القرآن الفعلي[1].

فكما أن إثبات القرآن بحاجة إلى خبر متواتر، كذلك نسخ تلاوته.

ما يمكن استخلاصه هنا هو أن هذه الآيات كانت من القرآن في عهد رسول الله ﷺ، إما أنها كانت تُقرأ أو كانت مكتوبة في مصاحف الصحابة، لكنها اندثرت بعد وفاة رسول الله ﷺ، ومع هذا لا يصلح كلام البعض، – مثل الآلوسي – كمبرر لهذه الروايات، يدرأ بها شبهة قولها بالتحريف.

[1] انظر الإتقان في علوم القرآن ١: ٢٠٦ (النوع الثامن عشر: في جمعه وترتيبه).

لا أساس علمي لنسخ التلاوة

يعتقد بعض العلماء بنسخ تلاوة بعض آيات القرآن، واستشهد بعدة آيات، ونحن نقول: إن هذا لغو، لأن القول بنسخ بعض آيات القرآن معقول وحاصل عملياً، ونجد بحوثه فيما دوّن في علوم القرآن وتفسيره. مثلاً: نعلم أن الله جعل أحكامه وفق مصالح، وقد يغيرها وفق مصالح أخرى، فجعل البيت المقدس قبلة للمسلمين، ثم غيرها لتكون الكعبة هي القبلة، وفقاً لمصالح أخرى غير التي جعل وفقها البيت المقدس قبلة.

ويقرب من هذا أن يضع المقننون من البشر قوانين لإدارة المجتمع، لكنها بمرور الزمان تواجه مشاكل في التنفيذ، مما يضطرهم لتغييرها وإصلاح ما لم يناسب منها.

والتعديلات الكلية أو الجزئية للقوانين البشرية تنشأ من جهل البشر بمستقبله ومستقبل مجتمعه، أما التغييرات التي تحصل في الأحكام الإلهية فلا تنشأ عن جهل الله تعالى بالواقع، بل عن مصالح كانت تستدعي وضع أحكام خاصة تصلح لزمن معين، ثم تبديلها بأخرى في زمن آخر، وهو ما يدعي بالنسخ، وهو عبارة عن الأمر بحكم ثم تغيير الحكم بعد فترة من الزمن.

لكن الكلام في نسخ تلاوة بعض الآيات، فما هي الحكمة في نسخ قراءة مفردات وألفاظ خاصة من القرآن ؟

بل ماذا يعني نسخ التلاوة ؟

هذا مع أن القرآن هو كلام الله عز وجل، وذو منشأ ربوبي، ونزل علي النبي ﷺ، و لم ينشأ من أي مصدر إنساني، ولا يصدق عليه

إلا كلام الله، وإزالة صفة كونه كلام الله عن هذه الكلمات لا معنى لـــه، ولا داع له يدعو إليه.

فإذا أريد من نسخ التلاوة إزالة صفة صدوره من الله فهو أمر محـــال، لأنه لا ينقلب الشيء عما وقع عليه.

وإذا أريد من نسخ التلاوة سلب صفة القرآن عنها فيما بعد النسخ، أي: كان معنوناً بالقرآنية ثم سلبت عنه هذه الصفة بعد النسخ، فهـــذا غـــير مقبول، لأن صفة كون الكلمات كلام الله مما لا يمكن إزالتها وإعدامها، فإن نسبة كلام إلى شخص صدر منه الكلام حقاً مما لا يمكن إعدامها، والكـــلام الذي صدر من زيد لا يمكن القول بكونه ليس لزيد.

نعم قد يأتي يوم علي زيد يرفض فيه مضمون الكلام الذي تفوه بـــه، أو وعد أنه لا تصدر منه هذه الكلمات مرة ثانية بعد ذلك... لكن ما صدر منه لا يمكن رفعه وإزالته.

وإذا أريد من نسخ التلاوة عدم جواز تلاوة الآيات المنسوخة، ولزوم حذفها من المصاحف، أي: نسخ حكم تلاوتها وكتابتها، لا في نفس كونهـــا قرآناً أو آيات، و لم تزل صفة كونها من القرآن ومن كلام الله، لكن أقـــصى ما هناك أن أحكام القرآن لا يترتب عليها، من قبيل: جواز لمسها مـــن قبـــل الجنب وغير المتوضئ، فهذا في الحقيقة نسخ أحكام هذه الألفـــاظ، لا نـــسخ الألفاظ ذاتها.

نحن نعتقد أن ألفاظ القرآن معجزة، ولا معنى ولا مفهوم يتصور لنسخ ألفاظ القرآن وكلماته، وهل هناك نقص أو عيب فيها استدعت الله أن ينسخ تلاوتها ويحرم قراءتها ؟!

وعلى فرض قبول الكبرى، والقول بإمكانية نسخ التلاوة عقلاً، لكننا نتساءل: ما الدليل علي الصغرى ؟ لم نأثر حديثاً أو رواية لإثباته، وحتى لو كان هناك ما يدل عليه فإنه لا يتجاوز عن كونه خبر واحد، وبه لا يمكن إثبات نسخ آيات من القرآن.

ولذلك أنكر متأخرو علماء أهل السنة الروايات التي تثبت النسخ بالكلية، منهم: مصطفى زيد والرافعي وغيرهما، إذ أقروا بعد إمكانية نسخ كلام الله بأخبار الآحاد، وهذه كلمات بعضهم:

١- يقول الأستاذ حسن العريض:

« وذهبت طائفة من العلماء إلى إنكار هذا النوع من النسخ، وعدم وقوعه في كتاب الله عز وجل، لأنه عيب لا يليق بالشارع الحكيم، لأنه من التصرفات التي لا تعقل لها فائدة، ولا حاجة إليها، وتنافى حكمة الحكيم.

والحق أن يقال: إن هذا النوع من النسخ وإن كان جائزاً عقلاً، ولكنه لم يقع في كتاب الله عز وجل، لأن هذه الروايات التي وردت في الأحاديث السابقة روايات آحاد، والقرآن الكريم لا يثبت بروايات الآحاد مهما كانت مكانة قائلها، ولابد فيه من التواتر كما أجمع عليه العلماء قديماً وحديثاً، ولو أنه صح ما قالوه لاشتهر بين الصحابة جميعاً، ولحفظه كثير منهم أو كتبوه في مصاحفهم، ولكن لم يرد شيء عن غير هؤلاء الرواة، فلا يمكن القطع بأن هذه الآيات التي ذكروها كانت مسطورة في عهد النبي ﷺ، وفي صحف كتّاب الوحي، ثم نسخت بعد ذلك ورفعت من المصحف - كما رواه بعض الصحابة — وبقى حكمها للعمل بها وأيضا فإن الحكم لم يثبت إلا من طريق النص، فزوال النص مقتضٍ لزوال الحكم، و لم يظهروا لزواله وحده حكمة من عمل الحكيم، لأن الحكم ما زال قائماً لم ينسخ، فأي فائدة في نسخ تلاوته ؟! »[1].

---

[1] فتح المنان في نسخ القرآن: ٢٢٩-٢٣٠.

٢- ويقول محمد عبد اللطيف المعروف بابن الخطيب:

« ومن أعجب العجائب ادعاؤهم أن بعض الآيات قد نسخت تلاوتها وبقي حكمها، وهو قول لا يقول به عاقل إطلاقاً، وذلك لأن نسخ أحكام بعض الآيات – مع بقاء تلاوتها – أمر معقول مقبول، حيث إن بعض الأحكام لم يترل دفعة واحدة، بل نزل تدريجياً...

أما ما يدعونه من نسخ تلاوة بعض الآيات – مع بقاء حكمها – فأمر لا يقبله إنسان يحترم نفسه، ويقدر ما وهبه الله تعالي من نعمة العقل، إذ ما هي الحكمة في نسخ تلاوة آية مع بقاء حكمها ؟! ما الحكمة في صدور قانون واجب التنفيذ ورفع ألفاظ هذا القانون مع بقاء العمل بأحكامه ؟! »[1].

ومثيل هذا صدر عن صدر الشريعة في « التوضيح» وأبي إسحاق الشيرازي في « اللمع في أصول الفقه » والشيخ محمد الخضري في « تاريخ التشريع الإسلامي » والدكتور مصطفي زيد في « كتاب النسخ في القرآن الكريم » والدكتور محمد سعاد وغيرهم.

علماً أن هؤلاء بصدد نفي نسخ التلاوة علي فرض بقاء الحكم، أي: نسخ ألفاظ الآية وبقاء حكمها، وقد استدلوا علي رأيهم ببراهين عدة، أما القسم الآخر من النسخ، وهو نسخ الألفاظ وحكمها معاً، فخارج عن موضوع بحثنا، ولا يكون مشمولاً بأدلة هذا القسم.

كما نحتاج إلي دليل قاطع لإثبات عبارة وكونها من القرآن، كذلك زوال ونسخ عبارة من القرآن بحاجة إلى دليل قاطع، وهذا ما قال به الدكتور محمد سعاد كذلك، إذ قال:

---

(1) الفرقان: ١٥٦، ١٥٧.

٣- « ... فلابد لإثبات كون النصوص المذكورة قرآناً منسوخاً من دليلين قطعيين أحدهما دال علي ثبوت القرآنية للنص، وثانيهما دال علي زوال هذه الصفة، وواحد من الدليلين لم يتم لواحد من تلك النصوص، فلا يتم كونه قرآناً منسوخاً، فلا يصح عندنا في موضع الخلاف إلا القول بثبوت النسخ في الحكم دون التلاوة »[1].

كما ينقل جلال الدين السيوطي عن القاضي أبي بكر الباقلاني في « الانتصار »: أن طائفة أنكرت نسخ التلاوة، لأن أخباره آحاد، ولا يحصل القطع في هذا الموضوع من خلال أخبار الآحاد.

كما ينقل عن أبي بكر الرازي قوله: « نسخ الرسم والتلاوة إنما يكون بأن ينسيهم الله إياه، ويرفعه من أوهامهم، ويأمرهم بالإعراض عن تلاوته وكتبه في المصحف، فيندرس على الأيام كسائر كتب الله القديمة التي ذكرها في كتابه، في قوله: { إِنَّ هَـٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ }[2] ولا يعرف اليوم منها شيء »[3].

كما ينقل ذات الرأي الزركشي في « البرهان » عن أبي بكر في « الانتصار »[4].

* * *

(1) فتح المنان في نسخ القرآن: ٢٢٩-٢٣٠.
(2) الأعلى: ١٨-١٩.
(3) الإتقان في علوم القرآن ٣: ٨٥ (النوع السابع والأربعون: في ناسخه ومنسوخه).
(4) عن القرآن الكريم وروايات المدرستين راجع البرهان في علوم القرآن ٢: ٣٢٤.

نصل مما تقدم إلى النتائج التالية:

أولاً: تعتقد الإمامية بأنه لا أساس لنسخ التلاوة، ولا فائدة تترتب علي هكذا نسخ، فألفاظ القرآن كلها معجزة، ولا إشكال في تلاوة أيٍّ منها.

ثانياً: ما ورد من روايات في مصادر السنة في نقصان القرآن تعد مردودة، وهي أخبار آحاد لا يمكن إثبات شيء بها من نسخ أو تحريف، فإن القرآن ثبت لدينا بالتواتر، ولا يمكن إضافة أو تنقيص شيء منه إلا بالتواتر فقط.

هذا مضافاً إلى أن أسانيد هذه الروايات غير معتبرة، وسياق الآيات المدعاة فيها ولحنها يختلف عما نجده في القرآن.

علي أن البعض حاول تأويل هذه الروايات، وحملها علي أمور غير نسخ التلاوة، من قبيل كونها أحاديث قدسية، أو كونها تأويلاً وتفسيراً صدر عن الرسول ﷺ، فظن بعض الصحابة كونها آيات! وهذا مثل ما ورد في سورة البينة من كلمات أضيفت للسورة الموجودة في القرآن.

الفصل السادس

أدلة عدم التحريف عند الفريقين

أدلة عدم التحريف عند الفريقين

الدليل الأول: أن الله سبحانه متكفل بحفظ القرآن

قال الله تعالى: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ }[1]، والله سبحانه وتعالي لا يقصد بذلك حفظه علي الورق وما شابه، كما أنه لا يقصد وجود حافظين له علي ظهر القلب، بل المراد أن ما نزل علي الرسول ﷺ بأكمله سيحفظه الله من التحريف، فلا يزيد حرفاً ولا ينقص.

والشاهد علي هذا عدم تمكن أحد من الخدش فيه رغم مضي ١٤ قرناً علي نزوله، فلم يزدد فيه حرف واحد، فضلاً عن زيادة آية أو سورة، وهذا عكس ما حصل للتوراة والإنجيل، فإنهما حرِّفاً من قبل شياطين الإنس بعد فترة وجيزة من نزولهما.

إن حفظ القرآن من قبيل إنشاد شاعر لقصيدة، وترديد هذه القصيدة من قبل أجيال الشعوب علي طول التاريخ، دون أن يطرأ عليها أي تغيير، فيقال: حفظت القصيدة، وهذا لا يعني مجرد تدوينها علي ورق أو علي ظهر قلب البعض، بل أعم من ذلك: حفظها دون تغيير رغم مرور زمن طويل.

والمستفاد من الآية: أن رسول الله ﷺ كان خائفاً من تعرض القرآن للتحريف مثل ما تعرضت له التوراة والإنجيل، فطمأن الله رسوله من خلال هذه الآية، ووعده وعداً قاطعاً بعدم التحريف مستقبلاً. وهذه من ضمن الموارد التي طمأن الله رسوله فيها، وواعده بما يرفع قلقه.

---

[1] الحجر: ٩.

معنى الذكر في القرآن

وردت لفظة « الذكر » مرات عديدة في القرآن، منها:

أ : { وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ }[1].

ب : { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ }[2].

ج : {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ }[3].

فقد أطلق على القرآن وعلى بعض الآيات: ذكر، وذلك لأجل أن القرآن وآياته تذكّر بالله تعالى، كما تذكر الإنسان بالله باقي آياته الطبيعية والكونية، وذلك من قبيل أن يرى شخص كتاباً يتذكر كاتبه، والقرآن من هذا القبيل، فإن كلا من مواضيعه المتنوعة تذكر بالله بنحو ما، وهذه هي مناسبة تسمية الكتاب بالذكر.

شبهات وردود

طرح الذين قالوا بتحريف القرآن شبهات حول آية الذكر، وهي:

الشبهة الأولى: أن مفردة « الذكر » لم تأت بمعنى القرآن فيها، بل يراد منها الرسول ﷺ، وقد تمسكوا لإثبات رأيهم بما ورد في الآية التالية: {... الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا رَّسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ }[4] فالرسول هنا بدل أو عطف بيان للذكر، فهو المراد بقوله: نحن نزلنا الرسول وإنا له لحافظون.

والجواب:

---

[1] الحجر: ٦.
[2] الحجر: ٩.
[3] النحل: ٤٣-٤٤.
[4] الطلاق: ١٠-١١.

أولاً: لو كان المراد من الذكر هنا هو الرسول لكان من المناسب استخدام لفظة « الإرسال » وما شابهه، لا الإنزال الذي لا ينسجم ومفردة « الرسول ».

فكبار المفسرين، من قبيل العلامة الطباطبائي رفض هذا التفسير، واعتبر الذكر مفعولاً لفعل محذوف، ومعنى الآية يكون كالتالي: قد أنزل الله إليكم الذكر وأرسل رسولاً...[1] .

كما احتمل البعض الآخر أن {رَسُولًا}مفعول لـ {ذِكْرًا}لأن الأخير مصدر، والمصدر يعمل عمل الفعل، فيأخذ فاعلاً ومفعولاً، و «الرسول» هنا مفعول للذكر.

ثانياً: على فرض كون الذكر في الآية الرسول، لكن مورداً واحداً لا يكفي للحكم بأن المراد بالذكر الرسول أينما جاء في القرآن.

فهناك آيات من القرآن ثبت يقيناً بأن المراد من الذكر فيها هو القرآن ذاته، من قبيل الآية التالية: { وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ مَا نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ }[2].

فمن الواضح أن المقصود بالذكر الأول القرآن، والذكر الثاني هو نفس الذكر الأول.

وهكذا الحال في الآية التالية: { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ }[3]

وهذه الآية صريحة في كون المراد من الذكر هو القرآن، إذ وصفه بكتاب عزيز، فالظاهر الواضح أن المراد منه القرآن.

---

[1] الميزان في تفسير القرآن ١٩: ٣٢٥.
[2] الحجر: ٦-٩.
[3] فصلت: ٤١.

الشبهة الثانية: أن الضمير في {له}يعود إلى الرسول ﷺ لا إلى الذكر، فوعد الله بحفظ الرسول لا حفظ القرآن.

وهذه الشبهة بدرجة من الضعف والمخالفة للظاهر، بحيث لا يقبلها أحد، لأنه لا يصح رجوع الضمير إلى شيء لم يذكر في الكلام أبداً.

الشبهة الثالثة: {حَٰفِظُونَ} وردت هنا بمعنى: عالمون.

ترد هذه الشبهة بانعدام المناسبة بين الحفظ والعلم، فالحفظ لا يأتي بمعنى العلم لغة ولا مجازاً.

وإذا قيل بأن معنى « حافظون » هنا هو حفظة القرآن لأنهم يحفظونه في ذاكرتهم، وهو نوع علم، فنقول: الحفظ هنا ليس بمعنى الحفظ في الذهن لأنه نسبه إلى الله تعالى، وهذا لا يصح.

إذن لا يمكن أن تكون « حافظون » بمعنى «عالمون » والحفظ هنا بمعنى: تجنيب الأجانب والملحدين، ومنعهم من التلاعب في القرآن، رغم وجود تلازم بين الحفظ والعلم.

الشبهة الرابعة: {وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ} أي: من قدح القادحين وإشكال الملحدين، وبعبارة أخرى: لا نسمح لأحد بأن يورد إشكالا وشبهة على القرآن، بل نصرف قلوب هؤلاء وأذهانهم عن ذلك.

وجواب هذه الشبهة بأن القرآن تعرض لكثير من الشبهات الواهية من قبل الأعداء العقلاء والأصدقاء الجهلاء، وبذلك يسقط التفسير المزبور.

أما إذا أريد من الصرف عن الإشكال والإيراد أن القرآن ونصوصه ومعانيه ومفاهيمه بدرجة من الاستحكام لا يؤثر فيها أي من الإشكالات التي

قد يطلقها الأعداء أو الأصدقاء، فهذا المعنى ينسجم مع مـــا ورد في الآيـــة الكريمة: {ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ... }[1].

ورغم صحة هذا الكلام في حد ذاته، لكنه لا ينسجم مـــع ظـــاهر {وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ} فإن القرآن يحفظ نفسه بنفسه، ويدافع عن نفسه بنفـــسه، لإتقانه وعمقه ودقة مطالبه.

لكن المعنى المنسجم مع الآية: أنه محفوظ بعد النزول، وهو غير الحفظ والمناعة أمام الشبهات والإشكالات.

الشبهة الخامسة: الضمير في {له} يرجع إلى كل فرد ومصحف مـــن القرآن، أي: أن كلاً من المصاحف المطبوعة على الـــورق أو غـــير الـــورق محفوظة.

وهذه الشبهة باطلة أيضاً، ولا تنطبق مع الواقع، فإن الكثير من نسخ القرآن، قديماً وحديثاً، قد تلفت عمداً أو سهواً أو بمرور الزمان.

فليس المراد من الآية حفظ المصاحف الموجودة في الخارج، و لم يعدنا الله بحفظ هذه المصاحف، ولو كان كذلك لصدق وعده تجاه النسخ القديمـــة والفعلية والمستقبلية، بينما الأمر غير صادق على كثير من النسخ التي صدرت في العهود الماضية على أقل تقدير، فلابد أن يراد من الحفظ شيء آخـــر هـــو ما أشرنا إليه، أي: حقيقة القرآن وجوهره، لا الأوراق التي يكتب عليها.

---

(1) البقرة: ٢.

الدليل الثاني: أن القرآن لا يأتيه الباطل أبداً

هناك آية أخرى أشارت إلى حفظ القرآن بنحو آخر، وهي:

{ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ }[1].

نفى الله في هذه الآية إتيان القرآن الباطل، ولا النافية هنا نفت الطبيعة والجنس، أي طبيعة الباطل وعمومه منفي عن القرآن، وهذا يعني أن الباطل بمختلف أصنافه، من الزيادة والنقصان، وتبديل الكلمات والحروف كل ذلك منفي عن القرآن، ولا مجال لها إلى واقع القرآن وحقيقته، ولو كان القرآن قد حُرِّف أو أنه سيُحرَّف في المستقبل لكان ذلك يعني فتح المجال للباطل لأن يدخله، فإن التحريف مصداق، بل أتم مصداق للباطل، وعندئذ لا تكون الآية صادقة.

جاء في ذيل الآية: {تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ} والمفروض بهذا الدليل كباقي الآيات المذيلة بصفة من صفات الله أن يكون متناسباً ومنسجماً مع صدر الآية، ويضفي صبغة التعليل عليها، فعندما يتحدث عن العفو والمغفرة يختم الآية بأن الله غفور رحيم، وعندما يتحدث عن العلم يختمها بأنه عليم خبير. ومع الأخذ بنظر الاعتبار هذه القضية نستنتج أن حكمة الله تقتضي أن لا يأتي القرآن الباطل أبداً، وهذا أمر معقول باعتبار أن محمداً ﷺ خاتم الأنبياء، والقرآن آخر رسالة إلهية، لا نتوقع بعدها رسالة أخرى، ولو فرضنا إمكانية التحريف لكان ذلك متنافياً بالكلية مع حكمة الله، فإن القرآن نزل ليكون نبراساً للبشرية ما دامت حية، فإذا حُرف خرج عن كونه وسيلة هداية.

---

[1] فصلت: ٤١-٤٢.

تفسير مرفوض

إن من قال بالتحريف فسر هذه الآية بأنها تعني عدم وجود تعارض وتناقض في القرآن، وإخباره عن الماضي وتنبؤاته عن المستقبل كلها صادقة وصحيحة، ولا مجال للكذب والباطل فيها، وعليه فلا تدل الآية على عدم التحريف.

والشاهد على هذا المعنى الحديثان التاليان:

١- عن الباقر عليه السلام قوله: ((لا يأتيه الباطل من قبل التوراة ولا من قبل الإنجيل والزبور، ولا من خلفه أي: لا يأتيه من بعده كتاب يبطله))[1].

والحديث يعني: لا كتاب يأتي بعده ينقضه ويبطله، كما أن القرآن لم يبطل ما ورد في الكتب السماوية السابقة من أخبار الأنبياء والسابقين.

٢- وعن الباقر والصادق عليهما السلام في تفسير الآية المزبورة: ((إنه ليس في إخباره عما مضى باطل، ولا في إخباره عما يكون في المستقبل باطل))[2].

والجواب عن هذا بنحوين:

الأول: لا شك بعدم وجود تعارض وتناقض في القرآن، ولا باطل في إخباره وتنبؤاته، والسؤال هو: لماذا حصرتم تفسير الآية بالأمور الثلاثة المتقدمة ؟

من الطبيعي أن لا يكون لهم تبرير منطقي، مع أنّا ذكرنا سابقاً بأن (لا) هنا نافية للجنس، وتنفي الطبيعة، وهي تفيد العموم، وهذا واضح

---

[1] تفسير نور الثقلين ٤:٥٥٤، ح٦٧.
[2] مجمع البيان ٩:٢٧.

جداً، والمفروض نفي كل ما صدق عليه الباطل، ولا يوجد ما يدل على التخصيص.

الثاني: تذيلت الآية {لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ} بعبارة: {وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ}. وهذا التعبير كناية عن الماضي والمستقبل، والمراد من {يَأْتِيهِ} هو أن لا يقدمه شيء من الباطل من خارجه، والتفسير المزبور يشير إلى إتيان القرآن الباطل من داخله، أي: لا تناقض ولا تعارض في ذات القرآن، وهذا يتنافى مع ما توحيه مفردة «الإتيان» والتفسير المزبور يتناسب معه تعبير: ليس فيه باطل.

إن المعنى المزبور أشار إليه القرآن في غير هذه الآية، إذ قال:

{... وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا}[1]...

وهذه قرينة على أن المراد من الآية موضع البحث، غير التفسير الذي ذكروه لها، وأنها في مقام بيان نفي قدوم الباطل الخارجي على القرآن في الماضي والحاضر والمستقبل.

أما الحديثان فناظران إلى أنواع خاصة من الباطل، فهما ينفيان هذه الأنواع، لكن ذلك لا يعني انحصار نفي الآية للباطل بما ورد في القرآن، وعليه لا يكونان متنافيين مع عموم الآية.

الدليل الثالث: قاعدة اللطف

من البحوث المفيدة والمهمة في علم الكلام هي قاعدة اللطف، التي تقول: إن إرسال الرسل وإنزال الكتب من قبل الله الحكيم لطف منه، لأنه أراد للبشر أن يبلغوا سعادة الدنيا والآخرة، وهم عاجزون عن بلوغها إلا من خلال إرسال الرسل وإنزال الكتب، ومن هذا الباب أرسل الله آلافاً من

---

(1) النساء: ٨٢.

الأنبياء وختمهم بمحمد ﷺ وبه انقطع الوحي، قالوا: إن هـــذه القاعـــدة تقتضي أن يحفظ هذا الكتاب عن أي تحريف، باعتباره آخر الكتب السماوية.

الدليل الرابع: حديث الثقلين

نقل حديث الثقلين متواتراً عن طرق الشيعة والسنة مـــع اخـــتلاف طفيف في بعض اللفظ[١]:

عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: « إني تارك فيكم مـــا إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحـــوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما »[٢].

وقد جاء في الصواعق المحرقة: « اعلم إن لحديث التمسك بذلك طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً »[٣].

وقد استدل آية الله السيد الخوئي[٤] بهذا الحديث على عدم التحريف بطريقتين:

الطريق الأول: أن القول بالتحريف يستلزم عدم وجـــوب التمـــسك بالقرآن، لأن القرآن لم يبق على ما كان بعد ما حُرِّف وزيد فيه أو أنقـــص

---

[١] الصيغة الواردة عن طرق الشيعة كما يلي: ((يا أيها الناس إني تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض)). راجع بصائر الدرجات: ٤٣٣ و٤٣٤، دعائم الإسلام: ١: ٢٨، عيون أخبار الرضا ١: ٣٤ و٦٨، ٢: ٦٠، الخصال: ٦٦، الأمالي: ٥٠٠، كمال الدين وتمام النعمة: ٦٤ و٢٣٤ و٢٣٥ و٢٣٦ و٢٣٨ و٢٣٩ و٢٤٠ و٢٧٩ وغيرها.

[٢] صحيح مسلم بشرح النووي ١٥: ١٧٩، كتاب الفضائل، باب: فضائل علي بن أبي طالب، مسند أحمد ٣: ١٤ و١٧ و٢٦ و٥٩، عن أبي سعيد الخدري، ونقله عن زيد بن أرقم في ٤: ٣٦٧، سنن الدارمي ٢: ٤٣١، كتاب فضائل القرآن، باب فضل من قرأ القرآن، سنن البيهقي ٢: ١٤٨، باب: بيان أهل بيته الذين هم آله، و٧: ٣٠-٣١، باب: بيان آل محمد ﷺ الذين تحرم عليهم الصدقة المفروضة، سنن الترمذي ٥: ٦٦٢ ح٣٧٨٦ و٣٧٨٨، كتاب المناقب، الباب ٣٢، مناقب أهل بيت النبي ﷺ، المستدرك على الصحيحين ٣: ١٤٨، كتاب معرفة الصحابة، باب: مناقب أهل بيت الرسول ﷺ، ينابيع المودة: ٣٩، الباب الرابع.

[٣] الصواعق المحرقة: ١٥٠.

[٤] البيان في تفسير القرآن: ٢٩٩-٢٣٢.

منه، هذا مع أن صريح حديث الثقلين لزوم التمسك بالقرآن حتى يوم القيامة، ولأجل رفع التنافي نقول ببطلان التحريف.

الطريق الثاني: مقتضى القول بالتحريف سقوط حجية الكتاب، وعندئذ لا يصح التمسك به، لأنا نحتمل في كل مورد ظاهره يدل على شيئ وجود قرينة محذوفة تصرفه عن ظاهره، ومع هذا تتبلور عدة احتمالات في الآية لا يمكن الاطمئنان بأيٍّ منها، لإمكان النقص والزيادة، وبذلك تسقط آيات القرآن كلها عن الحجية، ولا يمكنها أن تكون بياناً وتبياناً للأحكام والمعارف الإسلامية.

ونتيجة ذلك توقف حجية ظواهر القرآن على ما يمضيه الرسول وأوصياؤه، مع أن ظاهر حديث الثقلين كون القرآن حجة مستقلة، ومرجعاً للأمة، لا أن حجية القرآن فرع حجية العترة أو بالعكس.

وهذا الكلام لا يتنافى مع اعتبار العترة مفسِّرة ومبينة للقرآن، فإن كون العترة تفسر القرآن أمر واضح وضروري، ولا يمكن الاستغناء عنه، لا يعني توقف حجية القرآن على العترة.

إذا كان القرآن كتاب هداية وسعادة وكمال فلابد وأن يكون مصوناً من التحريف بكل معانيه، وإلا فلا يمكن التمسك بآياته كدليل ومرشد إلى طريق الكمال والسعادة.

إن التمسك بالقرآن يتوقف على أن لا يطرأ عليه أي تغيير، سواء بالنقصان أو بالزيادة، ولابد أن يكون هذا الكتاب هو نفسه الذي نُزِّل على الرسول، وإلا فلا يمكن التمسك به، لأنه لم يبق كتاب هداية وسعادة وكمال، والنتيجة عدم وجوب التمسك، لأنه لا يجب أمر إلا إذا كان ممكناً، والتمسك بالقرآن على هذا الفرض غير ممكن.

ولدينا ملاحظات على هذه الكيفية من الاستدلال نوجلها إلى محل آخر.

ومن نوع حديث الثقلين ما ورد في «نهج البلاغة» من كلمات لأمير المؤمنين عليه السلام يدعو فيها المسلمين للرجوع إلى القرآن، والاستلهام منه[1]، فإنه لو كان عرضة للتحريف والنقصان والزيادة لما كانت هذه الوصايا أصلاً للعمل والتطبيق، بل لابد وأن يكون هذا القرآن هو ذاته الذي نزل على الرسول ﷺ و لم يتعرض للتحريف، ليتسنى للمسلمين اللجوء إليه والاستلهام منه، وهذا هو رأي أئمتنا عليهم السلام فيه.

الدليل الخامس: قراءة سورة كاملة في الصلاة

من الأدلة التي طرحت كدليل على عدم تحريف القرآن هو وجوب قراءة سورة كاملة بعد الحمد في الركعتين الأوليين من الصلاة[2]، وهذا هو رأي أتباع أهل البيت عليهم السلام، وقد ورد في ذلك روايات[3]، وبه قال بعض أصحاب الشافعي[4] وإن كان الآخرون لا يرون لزوم قراءة سورة كاملة بل قالوا باستحبابها.

إن أمر الأئمة عليهم السلام بقراءة سورة كاملة في الصلاة دليل قاطع على عدم التحريف، ولو كان القرآن قد أصابه التحريف فلا نكون على يقين من أن ما نقرأه سورة كاملة، وذلك لاحتمال نقصان كل سورة من سور القرآن.

---

[1] نهج البلاغة: خطبة ١٣٣.

[2] طرح هذا الدليل في عدة مصادر منها: اعتقادات الشيخ الصدوق، الاعتقاد ٣٣، وفي مصنفات الشيخ المفيد ٥: ٨٤.

[3] انظر: وسائل الشيعة ٤: ٧٣٦، كتاب الصلاة، أبواب القراءة في الصلاة، الباب ٤.

[4] المجموع للنووي ٣: ٣٨٨.

وإذا احتملنا اختصاص هذا الحكم بعهد الرسول الأعظم ﷺ وانتفاءه بعد رحيله، فمعناه أن القرآن في معرض التحريف بعده ﷺ، لأن النسخ منحصر في عصره، وليس دور الأئمة عليهم السلام بعد الرسول إلا إبلاغ الأحكام التي وصلتهم عنه ﷺ، والاعتقاد بغير ذلك يعني استمرار الوحي بعد الرسول ﷺ، وهذا ما لا يقول به أحد من المسلمين.

وفي هذا المجال يقول الإمام علي عليه السلام: «... لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والإنباء وأخبار السماء»[1].

وإذا احتملنا تحريف سورة ما، فإن هذا الاحتمال يسرى إلى جميع السور، فتحتمل عندئذ تحريف كلٍّ من سور القرآن، وأن قراءة أيٍّ منها مخلٌّ بالصلاة.

تبرير خاطئ

قد يقال: إن كلام الأئمة عليهم السلام في إيجاب سورة كاملة في الركعتين الأوليين ناظر إلى السور الصغار، حيث نحن على يقين من عدم تحريفها، وهي من قبيل سورة الإخلاص والنصر والقدر، وبذلك لا يكون كلام المعصومين عليهم السلام لغواً.

وجوابه: أنه لو صح لكان على الأئمة أن يستثنوا في كلامهم السور التي لم تحرَّف ولا يطلقوا كلامهم ليكون شاملاً، وكان عليهم أن يحددوا هذه السور كما حددوا الإخلاص والقدر كسور يستحب قراءتها في الصلاة، أو تخيير أتباعهم لقراءة إحدى السور التي يفترض عدم تحريفها، مع أن هذا لم يحصل، بل المأثور عنهم قراءة سورة كاملة، دون استثناء أو تحديد لبعض

---

[1] نهج البلاغة: خطبة ٢٣٥.

السور، وعدم التحديد هذا برهان كامل على أن القرآن الذي كان على عهد الأئمة عليهم السلام هو نفسه الذي كان على عهد الرسول الأعظم ﷺ.

ويماثل هذا الاستدلال ما ورد في تقسيم السورة الكاملة إلى خمسة أقسام في صلاة الآيات، لأنه مع التحريف وعدم اليقين بكمال السورة لا يصح تقسيمها إلى خمسة أقسام، لاحتمال أن يكون المجموع أقل أو أكثر من سورة.

ويماثل هذا الاستدلال أيضاً ما يستفاد من الروايات التي حددت ثواباً لقراءة سور وآيات خاصة، فإنه مع التحريف لا يمكن العمل وفق هذه الروايات، ولا يمكن الوثوق بأيٍّ من الآيات، كما لا يمكن الوثوق بالحصول علي الثواب.

الدليل السادس: القرائن الخارجية

إن زمن حصول التحريف الذي يدعيه البعض لا يخرج عن عهدين:

أحدهما: زمن الخلفاء الراشدين.

ثانيهما: زمن بني أمية.

كما أن هناك ثلاثة احتمالات للتحريف:

الأول: أن لا يكون التحريف متعمداً، وأن إسقاط بعض الآيات نشأ عن عدم الحصول عليها، لأنها كانت مبعثرة في أيدي الناس.

الثاني: أن يكون التحريف متعمداً، وتكون الآيات المسقطة ليست ذات طابع سياسي، أي ترتبط بالإمامة والولاية، وأنه كانت هناك دواع غير سياسية إلى إسقاطها.

الثالث: أن يكون التحريف بدافع سياسي، وقد أُسقطت بعض الآيات لأغراض سياسية مادية كان البعض يتطلع إليها.

رد الاحتمالات

وهذه الاحتمالات مردودة من وجهة نظرنا، ولكل منها رد خاص.

احتمال عدم العمد في التحريف

يرد هذا الاحتمال بأن القرآن قد جمع في عهد الرسول ﷺ، وكان اهتمام المسلمين به وبتعليمه بدرجة كبيرة، بحيث كان البعض يجعل تعليم سورة منه صداقاً لزوجته، كما وردت روايات كثيرة عن ممارسة المسلمين تلاوته وحفظه في مسجد الرسول ﷺ. وعليه يضعف احتمال فقدان بعض آياته أو سوره، والمسلمون إذا كانوا آنذاك مستعدين للتضحية لأجله ولأجل الإسلام، كيف وقد استشهد بعضهم في هذا الطريق ؟ كيف يمكنهم أن يفقدوا بعض فقراته، مع أنه معجزة الرسول الكبرى؟

لنفرض تساهل المسلمين في حفظ هذا الكتاب رغم ما أبدوه وما تحملوه في سبيل الإسلام، وفي معارك مثل بدر وأحد والأحزاب والخندق، لكن من غير المعقول أن يتم الجمع فى عهد الخلفاء و لم يفكروا قبل ذلك بجمعه، مما استدعى الإتيان بشاهدين عدلين لإثبات كون الفقرة الفلانية من القرآن أم لا.

وإذا تغافلنا عن قضية همة المسلمين واهتمامهم بحفظ القرآن، فإن الرسول ﷺ كان يهتم اهتماماً خاصاً في حفظه وتعليمه، لأنه كان خبيراً بمصير التوراة والإنجيل.

هذا مع أن تعبير «كتاب» و «سورة» في الآيات الآتية يدل بظاهره على أن القرآن كان مجموعاً ذلك العهد:

{ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ...}[١].

{تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ}[٢]..

{كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا}[٣]..

{كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ...}[٤]..

{وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ...}[٥]..

{... فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم...}[٦]..

{...قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ...}[٧]..

وحديث الرسول ﷺ: ((إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي...))[٨].

هذه جميعها تدل بظاهرها على أن القرآن كان مجموعاً في ذلك العهد، فأطلق عليه كتاب، وإلا لا يكون معنى للتعبير بالكتاب أو كتاب الله.

فاسم ((الكتاب)) لا يطلق على مثل سورة التوحيد أو البقرة أو آل عمران، أو على بعض الآيات من سورة واحدة، بل على القرآن كله.

وكذلك وصية الرسول ﷺ أمته بالتمسك بالكتاب، فلابد وأنه يشير إلى كتاب محدد مستقل وكامل لا نقص فيه، وإلا لما صح التعبير بالكتاب، ولا يعقل أن يطلق هذا التعبير على مجموعة من الفقرات المتناثرة في ذاكرات المسلمين آنذاك.

---

(١) البقرة: ٢.
(٢) السجدة: ٢.
(٣) الأحزاب: ٦.
(٤) ص: ٢٩.
(٥) البقرة: ٢٣.
(٦) يونس: ٣٨.
(٧) هود: ١٣.
(٨) تقدم تخريجه آنفا. ويذكر أن كثيراً من الروايات الأخرى قد ورد فيها تعبير كتاب أو كتاب الله.

احتمال العمد في التحريف

لا دليل على وجود العمد في عملية تحريف القرآن، بـل لا توجـد مبررات لهذا العمل، وذلك للأسباب التالية:

أولاً: الأغراض السياسية والشؤون الاجتماعية لذلك الحين تختلـف عنها اليوم، وهي لم تكن آنذاك بنحو تستدعي ممارسة التحريف لبلوغ المآرب السياسية المتوخاة.

ثانياً: على فرض وجود الأغراض السياسية فلا يمكن لأحد أن يتجرأ على القرآن ويحرفه آنذاك مع وجود عدد هائل من الحفاظ والصحابة الملتزمين بهذا الكتاب التزاماً لا يزعزعه شيء، بل أساس خلافـة الخلفـاء الراشـدين اعتمدت مباني دينية من قبيل الدفاع عن الدين والإسلام وكتابـه، فكيـف يمكنهم ممارسة عملية التحريف التي تهز بنيان شرعية حكومتهم ؟

احتمال التحريف لأغراض سياسية

ثم إن من المسلم به أن فاطمة عليها السلام بعد وفـاة الرسـول ﷺ دخلت مسجد الرسول واحتجت على ما حصل في السقيفة، وهكذا بعـض الصحابة المحتجين، لكن لم نجد أن أحداً ذكر حذف آيـات في القـرآن في احتجاجاته.

كما أن علياً عليها السلام اعترض مراراً على ما نتج عن السقيفة، ولم ترد في أي من اعتراضاته إشارة إلى حذف آيات من القرآن تدل على إمامتـه وولايته، ولو كانت هكذا آيات لكان الاحتجاج بها أولى من الاحتجاج بآية من قبيل: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ﴾[1] وما شابهها.

---

(1) المائدة: ٥٥.

ويضاف إلى ذلك أن الأئمة عليهم السلام لم يدّعوا وجود آيـات حول الولاية حذفت من القرآن، ورغم كثرة الروايات الـواردة في الإمامـة والولاية، لم يشر في أيٍّ منها إلى آيات حذفت كانت تخص موضوع الولاية.

الدليل السابع: سكوت علي عليه السلام

قد يكون أفضل برهان على عدم تحريف القرآن هو صمت الإمـام علي عليه السلام تجاه هذا الموضوع، فلو كان قد حُرِّف أو حذفت منه آيات الولاية وما شابه، كان على الإمام علي أن لا يلتزم الصمت أمـام هـذه القـضية الخطيرة، وعلى أقل تقدير أن تتصدر الإصلاحات في هذا المجال جدول أعماله بمجرد بلوغه الخلافة ومبايعة الناس إياه، لكن التاريخ لم ينقل لنا هذا، و لم يرد هذا الموضوع في أيٍّ من خطبه، وقد تعرض إلى موضوعات مختلفة وكـثيرة، لكنه لم يتعرض إلى هذا الموضوع، وأشار إلى سلوكيات البعض، و لم يشر إلى أنهم حذفوا شيئاً من القرآن.

حول جمع القرآن في عهد الخليفة عثمان

قد يقال: إن القرآن قد جمع في عهد الخليفة الثالث عثمان، وذلك قد يتنافى مع ما قلناه من أن القرآن كان مجموعاً على عهد الرسول ﷺ. لكن في الحقيقة أن الجمع في عهد عثمان لم يكن عبارة عن الجمع المتعارف، بل عبارة عن توحيد القراءات، فإن القراءات آنذاك تعددت واختلفت، مما كانت تثير توترات ومشاجرات بين المسلمين، فوحَّد القراءات للحيلولة دون حصول هذه المردودات السلبية.

ومن جانب آخر فإن أي شخص ما كان يتجرأ على القيام بالتحريف مع وجود شخصية مثل الإمام علي عليه السلام والصحابة المستعدين للتضحية بكل شيء في سبيل هذا الكتاب، بل المسلمون عموماً ما كانوا يسمحون لهكذا عمل، خاصة وأنهم كانوا قريبين من عهد رسول الله، ولا زالت الحمية الدينية لديهم قوية، وحساسيتهم تجاه هذه القضية شديدة جداً، فمحاولة التحريف كانت مسبقاً معلومة الفشل.

الدليل الثامن: روايات العرض على القرآن

حدد مذهب أهل البيت عليهم السلام قواعد لتمييز الصحيح من السقيم من الروايات، وأولها عرض الرواية على القرآن، فما كان موافقاً للقرآن أُخذ به، وإلا فهو زخرف[1]، أو فاضربوه عرض الجدار[2]، وغير ذلك من التعابير.

وقد جمع صاحب (الوسائل) في الباب التاسع من كتاب القضاء[3] مجموعة الروايات التي تحدد قواعد التعارض بينها نفسها، وبينها وبين القرآن.

---

(١) انظر الكافي ١: ٦٩.
(٢) انظر عوالي اللئالي ١: ٦٨.
(٣) وسائل الشيعة ١٨: ٥٧.

والتطابق مع القرآن لا يعني اتحاد المعنى بالكلية، بل يراد منه أن لا يكون بينهما نسبة التباين، ويجوز أن يكون بينهما إحدى النسب الأخرى، فإذا كانت النسبة عموماً وخصوصاً مطلقاً أو من وجه، لا يمكن إسقاط الحجية عن الرواية، لأن العرف لا يرى تناقضاً وتنافياً بينهما في حالة وجود نسبة غير التباين، إذ يحصل كثيراً للمشرع أن يصادق على قانون ما، ثم يلحق به مادة تخصصه، وهذا هو الحال في القرآن والسنة ومن أمثلته:

١- حد السرقة: قال تعالى: {وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}(١).

والآية صريحة ومطلقة في قطع يد السارق، سواء سرق شيئاً بسيطاً أو كبيراً، مرة أو مرات، فالآية تشمل الجميع، بينما هذا الإطلاق غير مراد قطعاً، حيث وردت روايات خصت الحكم بموارد دون أخرى.

ومن جانب آخر لم تحدد الآية محل القطع، فإن ((اليد)) تشمل: الأصابع، ومفصل الكف، أو مفصل الساعد... إلخ، وهذه أمور لم تحددها الآية، لكن حددتها الروايات كما حددت الشروط لثبوت القطع(٢).

٢- الصلاة: قال تعالى: {..وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ..}(٣).

وقال: {...ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ...}(٤).

---

(١) المائدة: ٣٨.
(٢) انظر: وسائل الشيعة ١٨ : ٤٨٩-٤٥٩.
(٣) البقرة: ٨٣.
(٤) المائدة: ٥٥.

اكتفى الله هنا بإيجاب الصلاة، و لم يذكر الأجـزاء والـشروط والمقدمات وعدد الركعات... وغير ذلك، لكن السنة تكفلت ببيان ذلـك، فهي تخصص العموم وتقيد الإطلاق الوارد في الآية[1].

٣- الصوم: قال الله تعالى: { يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ }[2].

فقد أوجب الصيام على المسلمين، وأطلق، فجاءت السنة لتقيد هـذا الإطلاق، وتذكر تفصيل الصيام وشروطه وأركانه وآدابه، وغير ذلـك مـن الأحكام ذات الصلة بالصيام[3].

لذلك، إذا كان دور الروايات من هذا القبيل، فلا تعـد معارضـة للقرآن، بل مبينة أو مقيدة أو مخصصة.

أما المعارضة التي تستدعي رد الرواية، فهي من قبيل أن يرد حـديث يحلل الميتة والدم ولحم الخنزير، وقد قال الله تعالى: {إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ ...}[4].

فمثل هذا الحديث هو الموصوف بأنه زخرف، وأنه يضرب به عرض الجدار. لأنه يتباين مع القرآن بالكامل، ومعيار الصحة هو عدم التباين.

والنتيجة: أنه إذا كان القرآن محرفاً فلا يمكن أن يكون مقياساً لصحة الحديث وسقمه، وذلك لأن جعل شيء مقياساً لتحديد الحق والباطل يستدعي أن يكون ذات الشيء حقاً محضاً غير مشوب بالباطل، والقول بالتحريف يعني

---

(١) انظر: وسائل الشيعة ٣: ٢ فما بعدها.
(٢) البقرة: ١٨٣.
(٣) انظر: وسائل الشيعة ٧: ٢ فما بعدها.
(٤) البقرة: ١٧٣.

كونه مشوباً بالباطل، وهذا يتنافى كونه مقياساً، لاحتمال وجود قرائن في القرآن حذفت، ولو كانت لما كان تعارض، وتغيرت النتيجة.

على العموم، لا يمكن اعتبار ظواهر القرآن مقياساً إلا إذا توفر أمران:

الأول: أن يعلم كون الآية - المراد اعتبارها مقياساً - من القرآن.

الثاني: أن لا يحتمل حذف آيات ذات صلة بها تؤثر في معنى الآية ومفهومها.

والنتيجة: أنه يتضح من روايات العرض: أن الأئمة عليهم السلام كانوا يعتقدون بعدم تحريف القرآن الذي في أيدي المسلمين، وأنه هو نفسه الذي نزل على رسول الله ﷺ، وإلا فلا معنى لجعله معياراً لتحديد الصحيح من السقيم من الروايات، فيكون جعل الأئمة له مقياساً: دليلاً قاطعاً على عدم تحريفه.

شبهات وردود

الشبهة الأولى: اختصاص روايات العرض بآيات الأحكام

قد يقال: إن روايات العرض تخص آيات الأحكام، فهذه الأحاديث تدل على عدم تحريف آيات الأحكام فقط، مع أنّا على يقين بأن هذه الآيات غير محرفة يقيناً.

وجواب هذه الشبهة:

أن هذه الأحاديث لا تختص بآيات الأحكام، بل هي عامة تشمل جميع المسائل الاعتقادية والتاريخية والأخلاقية وغيرها.

الروايات الموضوعة

يتفق الجميع على وجود أحاديث موضوعة، وضعها أهل الأهواء والتحريف، وقسم منها الإسرائيليات التي تكثر في روايات قصص الأنبياء عليهم السلام، وقد نسبت إليهم أعمالاً فظيعة هم بريئون منها، فحاول أهل الأهواء إقحامها في الأحاديث النبوية ونسبتها إلى الرسول الأعظم ﷺ. فعلى سبيل المثال يصف القرآن يوسف عليه السلام بقوله: {إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ}[1]. بينما تنسب له الإسرائيليات ما يتنافى مع هذه الآية تنافياً عظيماً.

إن فلسفة تأكيد الأئمة عليهم السلام على عرض ما ورد عنهم على القرآن، هي بيان كونهم مفسرين للقرآن ومبينين لمفاهيمه، ولهذا دعوا إلى نبذ كل ما يتنافى مع القرآن، والأمر لا يختص بالأحكام، بل شامل لكل ما ورد في القرآن.

كما وردت روايات تنافي القرآن في مجال العقيدة، ترسم لنا صورة عن الخالق وتجسمه، وتفرضه كشيء يتحدد بأبعاد معينة، أو تقول بالجبر أو التفويض، وهذه الأمور مخالفة للقرآن، فإذا أمكن تأويلها بما ينسجم مع القرآن أخذنا بها، وإلا ضربنا بها عرض الجدار.

بل نقول: إن عمدة التنافي الذي يمكن فرضه هنا هو في غير الأحكام الفقهية، فلا ينبغي تقييد روايات العرض على القرآن بالفقه.

---

[1] يوسف: ٢٤.

الشبهة الثانية: صدور روايات العرض قبل التحريف

قد يدعي بأن روايات العرض صدرت عن الرسول في عهده وقبل تحريف القرآن، وعندئذ لا تكون دليلاً على عدم تحريف القرآن.

ترد هذه الشبهة:

أولاً: بأن صدورها عن النبي ﷺ يدل على حفظ القرآن في المستقبل.

وثانياً: بأن أكثرها صدر عن أئمة أهل البيت وبعد وفاة الرسول ﷺ، أي: بعد العهد الذي ادُّعي حصول التحريف فيه، نشير هنا إلى نماذج منها:

١- عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله ﷺ: « إن على كل حق حقيقة، وعلى كل صواب نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فدعوه »[1].

٢- عن الإمام الصادق عليه السلام: « إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فاعرضوهما على كتاب الله، فما وافق كتاب الله فخذوه، وما خالف كتاب الله فردوه... »[2].

٣- عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: « ... فما ورد عليكم من خبرين مختلفين فاعرضوهما على كتاب الله، فما كان في كتاب الله موجوداً حلالاً أو حراماً فاتبعوا ما وافق الكتاب، وما لم يكن في الكتاب فاعرضوه على سنن رسول الله ﷺ... »[3].

على أن في مسألة التعارض والموافقة والمخالفة بحوثاً تناولها العلماء في علم الأصول، ولا يتسع لها بحثنا هنا.

---

(١) وسائل الشيعة ١٨: ٧٨، كتاب القضاء، الباب ٩ ح١٠.
(٢) المصدر السابق: ٨٤، كتاب القضاء، الباب ٩ ح٢٩.
(٣) المصدر السابق: ٨٢ ح٢١.

الدليل التاسع: أحاديث نفي التحريف

وردت روايات عديدة تصرح أو تشير إلى أن القرآن مصون من التحريف، وترد شبهة التحريف عنه، نذكر بعضها هنا:

١- ما ورد في رسالة الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام التي بعثها إلى سعد الخير، يقول فيها الإمام:

« وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه وحرفوا حدوده... »[١].

فالإمام يشجب فيهم تحريف الحدود، ويقر في ذات الوقت بأنهم أقاموا حروف القرآن وألفاظه، وهو تعبير آخر عن عدم تحريف شيء من ألفاظه، وإذا كان ثمة تحريف فهو في العمل أو تطبيق أحكامه أو ما شابهه.

وقد جاء هذا التعبير في مورد آخر، حيث قال الإمام:

« ورجل قرأ القرآن فحفظ حروفه وضيع حدوده »[٢].

٢- جاء فيما كتب الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام للمأمون فيما يخص شرائع الدين:

« ... والتصديق بكتابه الصادق العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وأنه المهيمن على الكتب كلها، وأنه حق من فاتحته إلى خاتمته، نؤمن بمحكمه ومتشابهه، وخاصه وعامه، ووعده ووعيده، وناسخه ومنسوخه، وقصصه وأخباره، لا يقدر أحد من المخلوقين أن يأتي بمثله... »[٣].

وهذه التعابير في الحقيقة إشارة إلى ما ورد في الآية الكريمة:

{ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ }[٤] والتي تدل على عدم تحريف القرآن، وأن ما ورد فيه كله حق.

---

(١) الكافي ٨: ٥٣ ح٨٦.
(٢) المصدر السابق: ٢: ٦٢٧ ح١.
(٣) عيون أخبار الرضا ٢: ١٢٩، الباب ٣٥، ما كتبه الرضا للمأمون في محض الإسلام وشرائع الدين.
(٤) فصلت: ٤٢.

٣- علي بن سالم عن أبيه يسأل الإمام الصادق(عليه السلام) قائلاً: فقلت له: يا ابن رسول الله، ما تقول في القرآن ؟ فقال:

« هو كلام الله، وقول الله، وكتاب الله، ووحي الله وتنزيله، وهو الكتاب العزيز الذي { لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ }[1].

في هذا الحديث وصف القرآن بما وصف القرآن نفسه، ومن الواضح أن موضوع السؤال هو نفس القرآن الذي في متناول أيدي المسلمين، وقد يكون سبب السؤال وجود شبهة الزيادة والنقصان آنذاك، فنفى الإمام هذه الشبهة، وأثبت أن القرآن لا يأتيه الباطل، وأنه لم يدخله تحريف ولا تغيير ألبتة.

٤- عن أمير المؤمنين علي(عليه السلام): « كتاب ربكم فيكم، مبيناً حلاله وحرامه، وفرائضه وفضائله... »[2].

ولابد أن مراده من الكتاب هنا هو القرآن الذي يتداوله ويتلوه المسلمون، فذلك هو الذي يطلق عليه (كتاب) لا شيء آخر، ولم يخصص الإمام شيئاً منه بل أطلق القول، وهذا يعني أن كل ما ورد فيه يعد من القرآن، وهو تعبير آخر عن عدم التحريف[3].

٥- وعنه(عليه السلام) أيضاً: « هذا القرآن إنما هو خط مستور بين الدفتين، لا ينطق بلسان، ولابد له من ترجمان »[4].

٦- وعنه(عليه السلام) أيضاً: « وكتاب الله بين أظهركم ناطق، لا يعيا لسانه »[5].

---

[1] التوحيد للصدوق: ٢٢٤ ح٣، الباب ٣٠، القرآن ما هو، بحار الأنوار ٨٩: ١١٧-١٨٨. كتاب القرآن، الباب ١٤ أن القرآن مخلوق.

[2] نهج البلاغة: خطبة ١.

[3] وفي الحقيقة الحديث هنا ينفي بنحو غير مباشر الزيادة في القرآن، باعتبار إطلاق الكتاب عليه دون تخصيص، كما ينفي النقصان باعتبار إطلاق صفاته في كونه مبينا الحلال والحرام والفرائض، ولم يقيد ذلك بالبعض، وهكذا تكون كيفية الاستدلال بالحديث السادس.

[4] نهج البلاغة: خطبة ١٢٥.

[5] المصدر السابق: خطبة ١٣٣.

٧- وقال ﷺ أيضاً: «واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش، والهادي الذي لا يضل، والمحدث الذي لا يكذب. وما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان، زيادة في هدى أو نقصان من عمي»[١].

٨- وقال ﷺ: «كتاب الله تبصرون به، وتنطقون به، وتسمعون به، وينطق بعضه ببعض، ويشهد بعضه على بعض»[٢].

٩- وقال ﷺ أيضاً: «وعليكم بكتاب الله، فإنه الحبل المتين، والنور المبين، والشفاء النافع، والري الناقع»[٣].

وتجد الكثير من أمثال هذه الروايات في نهج البلاغة وغيره من مصادر الحديث، وهي على العموم تذكر نعوتاً للقرآن الذي في أيدي المسلمين، وتدل على أنه بكامله كلام الله، غير محرف، ولم يضف شيء إليه، ولم ينقص منه شيء أيضاً.

الدليل العاشر: تواتر آيات القرآن

من القضايا الضرورية والبديهية عند علماء الفقه والأصول لزوم كون القرآن وأبعاضه متواترة، والخبر المتواتر هو الذي يوجب القطع به بسبب كثرة النقل، وإذا كان له واسطة أو وسائط فينبغي حصول التواتر في كل الطبقات والوسائط، ولو افتقد التواتر في طبقة فقد الحديث تواتره بالكلية.

وفيما يخص القرآن تعتقد الإمامية بأنه نقل عن رسول الله ﷺ بالتواتر في كل آياته، بل حتى حروفه، وفي جميع القرون والأعصار، ولا مجال للتحريف فيه بسبب التواتر في نقله، والذي في أيدي المسلمين حالياً هو نفسه

---

(١) المصدر نفسه: خطبة ١٧٦.
(٢) المصدر نفسه: خطبة ١٣٣.
(٣) المصدر نفسه: خطبة ١٥٦.

القرآن إلا بالتواتر، وهذا لم يحصل أبداً، وعليه لا يمكن تسمية ما لم يبلغ التواتر قرآناً. وما يدعى كونه من القرآن، وأنه حذف منه في عصر من العصور فلم يعد منه، إنما هو خبر واحد، لا يمكنه أن يقابل ما ثبت بالتواتر.

أما ما رووه في جمع القرآن من أنه كانت تقبل الآية بمجرد شهادة عدلين عليها، ثم تدرج ضمن القرآن، فيعد كلاماً مرفوضاً من وجهة نظر الشيعة الإمامية، إذ لا يثبت قرآنية أي كلام ولو حرف واحد إلا بالتواتر، أو أن يثبت بالطريق القطعي عن المعصوم كونه آية قرآنية.

الفصل السابع

أدلة القائلين بالتحريف

أدلة القائلين بالتحريف

استدل القائلون بتحريف القرآن بطائفتين من الروايات:

الأولى: روايات مصحف علي عليه السلام.

الثانية: روايات التحريف.

١ – روايات مصحف علي عليه السلام(١)

مضمون هذه الروايات أن مصحفاً كان لدى الإمام علي عليه السلام فيه آيات لم ترد في القرآن الذي نتداوله حالياً، وقد عرضه على الجهاز الحكومي آنذاك، لكنهم رفضوه، فظل بيده ثم أودعه أولاده، وكان الأئمة عليهم السلام يتداولونه يداً بيد.

نقرأ بعضاً منها:

١ – في احتجاج لأمير المؤمنين على بعض المهاجرين والأنصار يقول فيه:

« يا طلحة، إن كل آية أنزلها الله تعالى على محمد صلى الله عليه وآله عندي، بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط يدي، وتأويل كل آية أنزلها الله تعالى على محمد صلى الله عليه وآله، وكل حلال وحرام، أو حد أو حكم، أو شيء تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيام، فهو عندي مكتوب بإملاء رسول الله صلى الله عليه وآله، وخط يدي، حتى أرض الخدش »(٢).

(١) يذكر أن ظاهرة وجود المصاحف إبان فجر الإسلام ظاهرة عادية جداً، وكانت تدعى بأسماء أصحابها، من قبيل: مصحف ابن مسعود، ومصحف عائشة، ومصحف حفصة، ومصحف أبي...، بل قد يقال بأن جل الصحابة الكبار كانت لهم مصاحف خاصة تحمل أسماءهم، ومنهم علي بن أبي طالب عليه السلام، وعليه فإنه امتلاك علي عليه السلام لمصحف لا يعني شيئاً، ولا يقتضي بأن شيعته يتداولونه حتى اليوم، وأنه يختلف عن المصحف المتداول بين المسلمين.

(٢) الاحتجاج ١: ١٥٣، مقدمة تفسير البرهان: ٣٨، التفسير الصافي ١: ٤٢، المقدمة السادسة.

٢- وجاء أيضاً في احتجاجه عليه السلام مع زنديق:

« ولقد أحضروا الكتاب كملاً مشتملاً على التأويل والتنزيل، والمحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، لم يسقط منه حرف ألف ولالام... قالوا لا حاجة لنا فيه »[١].

٣- في (الكافي) بإسناده عن جابر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام:

« ما يستطيع أحد أن يدعي أن عنده جميع القرآن كله، ظاهره وباطنه، غير الأوصياء »[٢].

٤- يقول جابر: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

« ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما نزل الله تعالى إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده عليه السلام »[٣].

٥- في (الكافي) عن سالم بن سلمة قال: قرأ رجل على أبي عبدالله عليه السلام وأنا أستمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرأها الناس، فقال أبو عبدالله عليه السلام:

« كف عن هذه القراءة، اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم، فإذا قام القائم قرأ كتاب الله عز وجل على حده، وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام- وقال: أخرجه علي عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه وكتبه، فقال لهم: هذا كتاب الله عز وجل كما أنزله [الله] على محمد صلى الله عليه وسلم، وقد جمعته من اللوحين، فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن، لا حاجة لنا فيه، فقال: أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبداً، إنما كان علّي أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه »[٤].

---

[١] الاحتجاج ١: ٢٥٧، تفسير الصافي ١: ٤٢ المقدمة السادسة.

[٢] الكافي ١: ٢٢٨ ح٢.

[٣] يقصد بترتيب النزول. وما جمعه أبو بكر وعثمان رضي الله عنهما وهو المتداول بين الناس فهو يشمل كل القرآن وترتيبه توقيفي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

[٤] المصدر نفسه ٢: ٦٣٣ ح٢٣.

يستفاد من هذه الروايات أن القرآن بظاهره وباطنه عند الأئمة، ولا يستطيع أحد غيرهم ادعاء ذلك.

كما أنه لا أحد غيرهم يعلم باطن القرآن، فإن له - وفقاً لما جاء في بعض الأخبار - سبعين باطناً، ويبدو أن السبعين كناية عن الكثرة، وتعني تعدد أبعاد القرآن، ولا علم لأحد بها إلا الأئمة عليهم السلام. فقد يفهم الكثير ظواهر القرآن ويدركها، ويستلهم منها، لكن بواطنه مما لا يمكن إدراكه، إلا ذوو الصلة بالرسول الأعظم ﷺ.

رد روايات مصحف علي عليه السلام

من المسلم به أن مصحف علي عليه السلام يختلف عن المصحف الذي في متناول أيدينا قطعاً، لكن اختلافه ليس من حيث الآيات بل من حيث الترتيب، ولا حاجة لإثبات هذا فإنه مما اتفق عليه العلماء، فمصحف[1] علي عليه السلام يختلف في ترتيب الآيات والسور، وسورة (اقرأ) في الحقيقة أول سورة نزلت من القرآن، كما هو معروف، لكن ترتيبها في القرآن الفعلي متأخر جداً، كما أن كثيراً من السور المدنية تقدم ترتيبها على السور المكية مع أن ترتيب النزول عكس ذلك.

يضاف إلى ذلك أن مصحف[2] علي تضمن تفسير الآيات وتأويلها، وتحديد سبب نزولها، وهو ما يخلو منه القرآن الذي في متناول أيدينا، وقد دلت على هذا روايات غير قليلة.

لا دليل لنا على القول بأن مصحف علي يحتوي على آيات قد أسقطت من قرآننا، ولا رواية واحدة في البين تدل على هذا المطلب.

---

[1] في الأصل: فقرآن علي، والصحيح أنه مصحف لأن القرآن الكريم لا ينسب إلى أحد فهو كتاب الله سبحانه وتعالى وقرآنه.

[2] بل نفس الروايات التي يبدو منها التحريف وصنفها المؤلف في عداد روايات مصحف علي، هي بذاتها تدل على عدم التحريف، وأنه ليس أكثر من تفسير وتأوي للقرآن.

فلم نعثر على رواية تدل على اختلاف في عدد آيات مصحف علي عليه السلام مع آيات المصحف الذي في متناول أيدي المسلمين حالياً، وأما الاختلافات المثبتة بين المصحفين فهي في الترتيب، والاشتمال على التفسير والتأويل، لا أكثر.

يقول العلامة جلال الدين السيوطي: «إنه [الإمام علي عليه السلام] كتب في مصحفه الناسخ والمنسوخ، وإن ابن سيرين قال: تطلبت ذلك الكتاب، وكتبت فيه إلى المدينة، فلم أقدر عليه»[1].

ويقول ابن سعد: «فزعموا أنه كتبه على تنزيله، قال محمد[2]: فلو أصيب ذلك الكتاب كان فيه علم»[3].

ويقول عكرمة: «لو اجتمعت الإنس والجن علي أن يؤلفوا هذا التأليف[4] ما استطاعوا»[5].

ويقول الكعبي: «فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله قعد علي بن أبي طالب عليه السلام في بيته، فجمعه على ترتيب نزوله، ولو وجد مصحفه لكان فيه علم كبير»[6].

فهذه الأوصاف والنعوت في مصحف علي عليه السلام وردت في كلمات كبار علماء المسلمين، وقد تركزت على وصفين لهذا المصحف، أحدهما:

---

(1) الإتقان ١: ٢٠٤.

(2) أي ابن سيرين.

(3) طبقات ابن سعد ٢: ٣٣٨، وانظر تاريخ الخلفاء: ١٨٥، وكنز العمال ٢: ٥٨٨.

(4) يريد مصحف علي عليه السلام.

(5) الإتقان ١: ٢٠٤.

(6) التسهيل لعلوم التنزيل ١: ٩، نقلاً عن القرآن وروايات المدرستين ٢: ٣٩٨.

اشتماله على التأويل والتتريل، وشأن الترول، والمحكم والمتشابه...،
وثانيهما: أنه مرتب حسب الترول.

وهذه الأوصاف تنسجم بالكامل مع الأوصاف التي وردت عن طرق أهل البيت عليهم السلام في هذا المصحف. ففي الرواية الأولى ورد: أن في المصحف كل آية نزلت وتأويلها أو تفسيرها، و لم يدع الإمام هنا وجود آيات فيه ليست في القرآن الذي بين أيدينا.

وفي الرواية الثانية: إنه مصحف يضم كل آيات الله من المحكم والمتشابه وغيره، و لم يسقط منه حتى حرف واحد.

وفر الرواية الثالثة يريد الإمام القول بأنه لا أحد ملم بآيات الله من تفسير ظاهرها وباطنها وجميع أبعادها إلا أن يكون وصياً، وقد أكدت هذا المعنى روايات كثيرة، والجميع يقر بهذا المعنى.

وفي الرواية الرابعة يقول الإمام الباقر عليه السلام: إن الوحيد الذي جمع القرآن بترتيب الترول هو الإمام علي عليه السلام، ولا إشكال في ذلك.

والرواية الخامسة تشير إلى الاختلاف في القراءات، ولا تشير إلى الاختلاف في الآيات، والإمام طلب من القارئ أن يقرأ القرآن بالقراءة الدارجة، لكن عندما يظهر صاحب الزمان عليه السلام يقرأ القرآن كما نزل، لا أنه يقرأ قرآناً غير هذا، كما أكد ذلك الإمام بقوله: « كما أنزله الله على محمد صلى الله عليه وآله ».

وعلى أية حال، فإن الرواية لا تدل على أكثر من أن مصحف علي عليه السلام لا يختلف عن باقي المصحف إلا في القراءة.

من مجموع ما تقدم يمكن استفادة الفوارق التالية بين المصحف المتداول بين المسلمين ومصحف علي عليه السلام:

١- ترتيب مصحف علي وفق ترتيب الترول، لا وفق ترتيب القرآن الدارج[١].

٢- قد يختلف من حيث القراءة مع القراءات الدارجة للقرآن[٢].

٣- يشتمل على تفسير الآيات وتأويلها وفقاً لما أملاه الرسول ﷺ علي أمير المؤمنين، والمراد من التأويل هو ذكر المصاديق أو بيان الآيات وإيضاحها.

وعليه لا تدل أي من الروايات المذكورة على اشتمال مصحف علي عليه السلام على آيات أكثر من الآيات الواردة في المصحف الدارج.

مضافاً إلى ما تقدم فإن أسانيد هذه الروايات غير صحيحة، وتضم رجالاً ضعفوا في الكتب الرجالية، من قبيل: سالم بن سلمة، ومنخل بن جميل الأسدي، وعمرو بن أبي المقدام ... وغيرهم.

كلمات علماء الإمامية في مصحف علي عليه السلام

١- يقول الشيخ الصدوق (قدس سره):

« اعتقادنا أن القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد ﷺ هو ما بين الدفتين، وهو ما في أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك، ومبلغ سوره عند الناس مائة وأربع عشرة سورة - إلى أن قال:- بل نقول: إنه قد نزل من الوحي الذي ليس بقرآن ما لو جمع إلى القرآن لكان مبلغه مقدار سبعة عشر ألف آية، وذلك مثل قول جبرئيل للنبي ﷺ: إن الله تعالى يقول لك يا محمد! دار خلقي... ومثل قوله: عش ما شئت فإنك ميت، واحبب ما شئت فإنك

---

(١) ترتيب القرآن توقيفي عن النبي صلى الله عليه وسلم.

(٢) هذا رأي المؤلف، فالإمام علي لا يمكن أن يكون له قراءة تخالف ما أقره النبي صلى الله عليه وسلم من قراءات.

مفارقه، واعمل ما شئت فإنك ملاقيه، وشرف المؤمن صلاته بالليل، وعزه كف الأذى عن الناس... ومثل هذا كثير كله وحي ليس بقرآن، ولو كان قرآناً لكان مقروناً به، وموصولاً إليه غير مفصول عنه »[1].

٢- يقول الشيخ المفيد (قدس سره) في (أوائل المقالات):

« وقد قال جماعة من أهل الإمامة: إنه لم ينقص من كلمة، ولا من آية، ولا من سورة، ولكن حذف ما كان مثبتاً في مصحف أمير المؤمنين عليه السلام من تأويله وتفسير معانيه على حقيقة تنزيله، وذلك كان ثابتاً منزلا[2] وإن لم يكن من جملة كلام الله تعالى الذي هو القرآن المعجز، وقد يسمى تأويل القرآن قرآناً، قال الله تعالى: {وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا}[3] فسمي تأويل القرآن قرآناً، وهذا ما ليس فيه بين أهل التفسير اختلاف »[4].

٣- يقول العلامة الطباطبائي (قدس سره):

« إن جمعه عليه السلام القرآن، وحمله إليهم وعرضه عليهم لا يدل على مخالفة ما جمعه لما جمعوه في شيء من الحقائق الدينية: الأصلية أو الفرعية، إلا أن يكون في شيء من ترتيب السور أو الآيات من السور التي نزلت نجوماً، بحيث لا يرجع إلى مخالفة في بعض الحقائق الدينية. ولو كان كذلك لعارضهم بالاحتجاج ودافع فيه، و لم يقنع بمجرد إعراضهم عما جمعه واستغنائهم عنه، كما روي عنه عليه السلام في موارد شتى، و لم ينقل عنه عليه السلام فيما روي من

---

[1] اعتقادات الصدوق، ٥٩-٦٢، الباب ٣٣ الاعتقاد في مبلغ القرآن.

[2] من أجل هذا التداخل والاختلاط نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كتابة الأحاديث حتى لا يختلط بالقرآن لأن بعضهم كان يكتبها على هو امش المصحف فنهوا عن ذلك. وما ذكر بالمتن استنتاجات من المؤلف.

[3] طه: ١١٤.

[4] مصنفات الشيخ المفيد ٤: ٨١، القول ٥٩.

احتجاجاته أنه قرأ في أمر ولايته ولا غيرها آية أو سورة تدل على ذلك وجبههم على إسقاطها أو تحريفها »[1].

٢- روايات التحريف

الدليل الثاني للقائلين بتحريف القرآن هو روايات تبدو كونها دالة على التحريف، وهي على أقسام:

القسم الأول:

وهو الروايات التي تدل بإطلاقها على التحريف، ويبلغ عددها ٢٠ رواية، نشير إلى بعضها:

١- عن علي بن إبراهيم القمي، بإسناده عن أبي ذر، قال:

لما نزلت هذه الآية { يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ } قال رسول الله ﷺ: « ترد على أمتي يوم القيامة على خمس رايات » ثم ذكر: أن رسول الله ﷺ يسأل الرايات عما فعلوا بالثقلين، فتقول الراية الأولى: أما الأكبر فحرفناه، ونبذناه وراء ظهورنا. وأما الأصغر فعاديناه وأبغضناه وظلمناه. وتقول الراية الثانية: أما الأكبر فحرفناه ومزقناه وخالفناه. وأما الأصغر فعاديناه وقاتلناه...[2].

٢- عن سعد بن عبدالله القمي بإسناده عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال:

« دعا رسول الله ﷺ أصحابه بمنى، فقال: يا أيها الناس، إني تارك فيكم الثقلين - أما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي - والكعبة البيت الحرام ».

---

[1] الميزان في تفسير القرآن ١٢: ١١٦.
[2] تفسير القمي ١: ١٠٩.

ثم قال أبو جعفر عليه السلام: «أما كتاب الله فحرفوا[1]، وأما الكعبة فهدموا، وأما العترة فقتلوا، وكل ودائع الله قد نبذوا، ومنها فقد تبرأوا »[2].

٣- عن الصدوق في (الخصال) بإسناده عن جابر عن النبي ﷺ قال: « يجيء يوم القيام ثلاثة يشكون إلى الله عز وجل: المصحف والمسجد والعترة. يقول المصحف: يا رب حرفوني ومزقوني[3]، ويقول المسجد: يا رب عطلوني وضيعوني، وتقول العترة: يا رب قتلونا وطردونا وشردونا... »[4].

فهذه الروايات وغيرها اشتملت على لفظ (التحريف) بنحو مطلق، ونسبت التحريف إلى الأمة الإسلامية.

المناقشة

تقدم الكلام في مفردة «التحريف» وتعريفها، وأقسام التحريف، وقد ذكرنا كلام ابن منظور عن التحريف، حيث قال: «تحريف الكلم عن مواضعه: تغييره، وتحريف في القرآن والكلمة: تغيير الحرف عن معناه، والكلمة عن معناها»[5].

كما نقلنا عن بعض المفسرين بأن المراد من التحريف في القرآن هو حمل الكلام على غير معناه المراد، والتحريف الوارد في هذه الروايات لا يخرج عن المعنى المذكور، أي أن طائفة من الأمة الإسلامية فسروا القرآن بالرأي وبما ينسجم مع أهوائهم، فحرفوا المراد من الكلمات في القرآن إلى

---

(1) قد يكون المقصود بالتحريف في المعنى أو عدم العمل به. أما في الألفاظ والمعاني فهذا مستحيل لقوله سبحانه وتعالى: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون".
(2) البيان: ٢٤٧، وانظر بحار الأنوار ٢٣: ١٤٠ ح٩١.
(3) لا يمكن تحريف القرآن على الوجه الذي بيناه في الهامش رقم (٢).
(4) الخصال: ١٧٤-١٧٥ ح٢٣٢، باب الثلاثة.
(5) لسان العرب: مادة (حرف).

ما تهوى نفوسهم، وهذه الروايات لا تعني أن الطائفة المذكورة زادت في كلمات القرآن أو أنقصت منه.

والشاهد على هذا التفسير ما ورد عن الباقر عليه السلام قوله:

«وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه وحرفوا حدوده»(١).

فقد نسب التحريف هنا إلى طائفة، وقد صرح فيه بأن التحريف لم يكن من قبيل التغيير في الحروف والكلمات، بل كانت هذه الأمور محفوظة.

القسم الثاني:

ورد في هذا القسم من الروايات أن أسماء الأئمة عليهم السلام كانت قد وردت في بعض الآيات لكنها أُسقطت، وهذا القسم يشكل حجماً كبيراً من الروايات، نكتفي بذكر بعضها:

١- في (الكافي) عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن عليه السلام قال:

« ولاية علي عليه السلام مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولن يبعث الله رسولاً إلا بنبوة محمد ﷺ ووصية علي عليه السلام »(٢).

ومقتضاه كون الولاية مذكورة في القرآن كذلك.

٢- رواية العياشي بإسناده عن الصادق عليه السلام:

«لو قد قرئ القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمين »(٣).

---

(١) الكافي ٨: ٥٣ ح١٦.
(٢) الكافي: ١: ٤٣٧ ح٦.
(٣) تفسير العياشي ١: ١٣، مقدمة التفسير.

٣- في (الكافي) بإسناده عن جابر قال:

نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية على محمد ﷺ هكذا: وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا في علي فأتوا بسورة من مثله[1].

نقد الروايات

لكل من الروايات ردود خاصة أو عامة، نبتُّ بها كلٌّ على حدة:

الرواية الأولى: يرد عليها ما يلي:

أولاً: الرواية ضعيفة بمحمد بن فضيل الأزدي[2] الوارد في السند.

ثانياً: ليس من الضروري أن ترد ولاية الإمام علي عليه السلام في الكتب السماوية بالاسم الصريح، بل تكفي الإشارة لها دون التصريح باسم الإمام، وذلك من قبيل ما ورد في الآية الكريمة: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ}[3]، والمفسرون يرون مصداقها في الإمام علي عليه السلام، والمراد من الولي هنا هو الإمام علي عليه السلام كما ثبت ذلك عن الفريقين.

ومن قبيل الآية الكريمة: {...بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ}[4].

والكثير من هذا القبيل.

وعليه فالرواية تريد القول بأن ولاية علي عليه السلام قد ذكرت في الكتب السماوية، لكن ذلك لا يعني التصريح باسم الإمام، فإن هذا مما لا داعي له.

---

(1) الكافي ١: ٤١٧ ح٢٦.
(2) انظر ترجمته في جامع الرواة ٢: ١٧٤.
(3) المائدة: ٥٥.
(4) المائدة: ٦٧.

الرواية الثانية: ويرد عليها بما يلي:

أولاً: الرواية ضعيفة السند لأنها مرسلة.

ثانياً: المراد من الروايات التي ورد فيها جمل تزيد على ما ورد في القرآن هو تفسير الآية ذات الصلة، ولا يراد منها أن الجملة الزائدة من القرآن، بل هي من التفسير والبيان.

هناك عنوانان ينبغي التمييز بينهما، أحدهما: القرآن، والثاني ما يكون من الله تعالى، والقرآن نفسه الذي نتداوله، وأما ما يكون من الله تعالى أو من السماء فأعم من ذلك، فإنه ليس كل ما يكون من الله يكون قرآنا، بل أعم من القرآن، فقد يكون بياناً وتفسيرا أو حديثاً قدسياً أو ما شابه[1]، فإذا جاء في الرواية: «لو قرئ القرآن كما أُنزل» كان المراد قراءة القرآن بالنحو الذي أنزل، أي بتفسيره وتأويله، وبعبارة أخرى: قراءة القرآن مع تفسيره وتأويله، بحيث يقرأ تفسيره وتأويله كذلك.

وهكذا حال الروايات التي ورد فيها: «هكذا نزلت» أي: أن تفسيرها عندما نزلت هكذا كان، ولا يراد أن الإضافات المذكورة جزء من القرآن، وآيات من آياته.

الرواية الثالثة: يتضح من الرواية الثانية الجواب على الرواية الثالثة كذلك، فإنه ليس المراد كون (في علي) ورد ضمن الآية التي نزلت على الرسول بواسطة جبرائيل، بل المراد أن (في على) مصداق وتأويل لما نزلنا، فإن

---

(1) بل مع التسامح في الإطلاقات، ينبغي القول بان كل ما ينسب إلى الإسلام من أفكار ورؤى وأحكام ينسب إلى الله والسماء، وذلك باعتبار أن مصادرها إما قرآن أو سنة أو أصول وقواعد فقهية ذات المنشأ الإلهي، فإن للفقيه عندما يستنبط حكماً يراه مما أوحاه الله مباشرة، ومن باب أولى أن ينسب إلى الله وإلى القرآن ما يعد تفسيراً وبياناً له.

جبرائيل كما أنزل القرآن أنزل التأويل وأوحاه للرسول كذلك، فاقترن هنا التفسير بأصل القرآن.

هذا الاقتران حصل في كثير من الروايات، وقد بلغ عددها المائة في كتاب الحجة من (الكافي)[١] نشير إلى بعض منها:

أ : وردت آية التبليغ عن طريق الإمامية بالنحو التالي «يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥ... »[٢].

ونفسها وردت في مصادر أهل السنة بالنحو التالي: «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك أن علياً مولى المؤمنين وإن لم تفعل فما بلغت رسالته... »[٣].

وقد ظن البعض أن هذه الإضافات جزء من الآية، بينما هي بيان وتفسير لا أكثر.

ب : الآية الكريمة: {... وَسَيَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ ...}[٤] وردت في رواية بالنحو التالي: «وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم »[٥] وفي الحقيقة (آل محمد) هنا مصداق أتم للمظلومية، وظن ذلك البعض الذي سمعه من الإمام مباشرة أو قرأها في مصادرها أنها جزء من القرآن أُسقطت منه.

---

(١) الكافي ١: ٤١٢-٤٣٦ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، وباب فيه نتف وجوامع من الرواية في الولاية.
(٢) نور الثقلين ١: ٦٥٤، والآية: ٦٧ من سورة المائدة.
(٣) الدر المنثور ٢: ٢٩٨.
(٤) الشعراء: ٢٢٧.
(٥) تفسير الصافي ٤: ٥٧، جوامع الجامع ٢: ٦٩٥.

ج : الآية الكريمة: {وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ...}(١) وردت في رواية عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام كالتالي: « من يطع الله ورسوله في ولاية علي والأئمة من بعده فقد فاز فوزاً عظيماً، هكذا نزلت »(٢).

هذا من قبيل بيان المصداق كذلك، فإن إطاعة الأئمة عليهم السلام تعد إطاعة لله ولرسوله، والرواية لا تريد القول بأن هذا جزء من القرآن، وأكثر الروايات التي تبدو كونها دالة على إسقاط أجزاء من الآيات هي من هذا القبيل، ولا اختصاص لهذه الروايات بمسألة الولاية، بل هناك موارد أخرى غير الولاية، من قبيل المورد التالي:

ففي الآية: { أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلَۢا بَلِيغًا }(٣) . فقد نقلت عن أبي الحسن عليه السلام بالنحو التالي: « فأعرض عنهم فقد سبقت عليهم كلمة الشقاء وسبق لهم العذاب وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً »(٤) والكلام الذي توسط الآية في هذه الرواية في حقيقته بيان وتفسير امتزج بالتنزيل، والأمر لا يخص موضوع الولاية.

وفي الآية: { إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ . . . }(٥) وردت في مصادر الحديث عند أهل السنة بالنحو التالي: « إن الذين ينادونك من وراء الحجرات بنو تميم أكثرهم لا يعقلون »(٦).

---

(١) الأحزاب: ٧١.
(٢) الكافي ١: ٤١٤ ح٨.
(٣) النساء: ٦٣.
(٤) الكافي ٨: ١٨٤ ح٢١١.
(٥) الحجرات: ٤.
(٦) تفسير الطبري ١٣: ١٥٨ و ١٥٩، تفسير القرطبي ١٦: ٣٠٩ ذيل الآية: ٤ من سورة الحجرات.

وبنو تميم هنا بيان للمورد والمصداق، مما قد يؤدي بالبعض أن يظن أن بني تميم هنا جزء من الآية، وحذفت لأغراض خاصة.

على العموم مبنى القرآن في عدم التصريح بأسماء الأشخاص، والاكتفاء بالبيان العام، كما هو الحال في الآية الشريفة: { وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ... }[1] بينما أضيف لها في بعض الروايات عبارات من قبيل: «وأنتم الضعفاء» أو «وأنتم قليل»[2] وهي في الحقيقة بيان لمفردة (أذلة) ولا تدل علي التحريف أبداً.

سؤال أبي بصير

تقدمت الإشارة فيما مضى إلى أن أغلب وأعظم علماء الإمامية قالوا بعدم تحريف القرآن، وأنه لم يحذف منه أي شيء، إلا ما ورد عن النادر من الأخباريين الذي توهم بحصول نقص في الآيات لا بزيادتها، بدعوى أن ثمة آيات صرحت بإمامة علي عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام، وأن اسمه وأسماء الأئمة من ولده قد حذفت منه! ولأجل إيضاح المطلب نتعرض إلى ما ورد عن أبي بصير من سؤاله الإمام الصادق عليه السلام:

يقول أبو بصير: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قوله الله تعالى: {أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ} فقال: «نزلت في علي بن أبي طالب والحسن والحسين» فقلت له: إن الناس يقولون: فما له لم يسمّ علياً وأهل بيته عليهم السلام في كتاب الله عز وجل؟ قال: فقال: «قولوا لهم: إن

[1] آل عمران: ١٢٣.
[2] تفسير العياشي ١: ١٩٦ ح١٣٣ و١٣٤.

رسول الله ﷺ نزلت عليه الصلاة و لم يسم الله تعالى لهم ثلاثة ولا أربعاً حتى كان رسول الله ﷺ هو الذي فسر ذلك لهم»[1] .

المستفاد من هذا الحديث: أن القرآن الكريم لا يتعرض إلى القضايا الجزئية التي منها: أسماء الشخصيات، ومن هذا الباب لم يرد اسم أهل البيت فيه، ومنها: عدد ركعات الصلاة...، وعدم ذكر أسماء الأئمة أو تحديد عدد الركعات لا يمكن أن يعد تحريفاً. ومن جانب آخر لو كان هناك تحريف من قبيل إسقاط أسماء الأئمة، لزم أن يجيب الإمام هنا بأن أسماءهم كانت قد ذكرت في السورة الفلانية، لكن أسقطها البعض لأغراض سياسية ودنيوية.

هذا الحديث الصحيح يفسر الروايات المتقدمة، ويكون حاكماً عليها، ويكشف عن أن الروايات التي يبدو منها ذكر أسماء الأئمة في بعض الآيات هي في الحقيقة تفسير أو تأويل أو بيان للمصاديق، لا أنها أجزاء آيات أسقطت، لأن هذا الحديث يصرح بأن الأسماء ليست من توجهات القرآن، وكثيراً ما يكتفي القرآن بذكر الكليات، ويمتنع عن بيان الجزئيات، وعلينا البحث عنها في كلمات الرسول ﷺ وأقواله.

ومن الأدلة الواضحة على عدم التصريح باسم الإمام علي عليه السلام في القرآن هو حديث الغدير، فلو كان القرآن قد صرح باسمه ما كان هناك داع لإيجاد واقعة الغدير، وما كان على الرسول ﷺ أن يهتم بهذه الخطبة بالدرجة التي أثرناها في كتب التاريخ ومصادر الحديث، وما كان عليه الاحتجاج بقوله: «أنا أولى بكم من أنفسكم» وما كانت هناك حاجة للاحتجاج

[1] الوافي ٢: ٢٦٩، الباب ٣٠، ما نص الله ورسوله، الكافي ١: ٢٨٦-٢٨٧ ح١، باب ما نص الله ورسوله على الأئمة، الباب ٦٤.

بآيات كلية من قبيل قوله: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ}[١] أو قوله تعالى: {بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ}[٢] أو قوله تعالى: {وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ}[٣] وما شابه ذلك من آيات.

القسم الثالث:

قسم من الروايات دلت على أن في القرآن قد حصل تحريف من حيث الزيادة أو النقصان، أو من حيث تبديل بعض الكلمات، نقرأ بعضها:

١- ما رواه علي بن إبراهيم القمي بإسناده عن حريز عن أبي عبدالله عليه السلام: « صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين »[٤]

وبمقارنة ما ورد في سورة الفاتحة مع هذه الرواية تتضح التغييرات أو التحريفات المدعاة هنا، والمعروف أن هذه قراءة عمر بن الخطاب، فلعل الرواية فيها سقط.

٢- عن هشام بن سالم قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله: {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ}[٥] قال:

« هو آل إبراهيم وآل محمد علي العالمين فوضعوا إسماً مكان اسم » أي: أنهم غيروا فجعلوا مكان آل محمد: آل عمران[٦].

---

[١] المائدة: ٥٥.
[٢] المائدة: ٦٧.
[٣] آل عمران: ٦١.
[٤] تفسير القمي ١: ٢٩.
[٥] آل عمران: ٣٣.
[٦] تفسير العياشي ١: ١٦٨، وانظر البيان: ٢٥٢.

٣- عن ميسر عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«لولا أنه زيد في كتاب الله ونقص منه ما خفي حقنا على ذي حجى، ولو قد قام قائمنا فنطق صدقه القرآن»[١].

٤- عن محمد بن سليمان عن بعض أصحابه عن أبي الحسن عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك، إنا نسمع الآيات في القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها، ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم، فهل نأثم ؟ فقال:

« لا، اقرأوا كما تعلمتم، فسيجيئكم من يعلمكم»[٢].

٥- عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

«إن في القرآن ما مضى وما يحدث وما هو كائن، كانت فيه أسماء الرجال فألقيت، إنما الاسم الواحد منه في وجوه لا يحصى، يعرف ذلك الوصاة»[٣].

٦- مرسلاً عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال:

دفع إليّ أبو الحسن [موسى بن جعفر عليه السلام] مصحفاً، وقال: «لا تنظر فيه» ففتحته وقرأت فيه: {لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا ...}فوجدت فيها اسم سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم، قال: فبعث إليّ: « ابعث إليّ بالمصحف»[٤].

---

(١) تفسير العياشي ١: ١٣.
(٢) الكافي ٢: ٦١٩، ح٢، باب: أن القرآن يرفع كما أنزل.
(٣) تفسير العياشي ١: ١٢.
(٤) الكافي ٢: ٦٣١، باب النوادر ح٦.

٧- عن عبدالله بن سنان عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

«من كان كثير القراءة لسورة الأحزاب كان يوم القيامة في جوار محمد ﷺ وأزواجه. ثم قال: سورة الأحزاب فيها فضائح الرجال والنساء من قريش وغيرهم. يا ابن سنان، إن سورة الأحزاب فضحت نساء قريش من العرب، وكانت أطول من سورة البقرة، ولكن نقصوها وحرفوها»[1].

٨- عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

« أنزل الله في القرآن سبعة بأسمائهم، فمحت قريش ستة وتركوا أبا لهب »[2].

٩- عن ابن نباتة قال: سمعت علياً عليها السلام يقول:

« كأني بالعجم فساطيطهم في مسجد الكوفة يعلمون الناس القرآن كما أُنزل » قلت: يا أمير المؤمنين، أو ليس هو هذا كما أُنزل ؟ فقال: «لا، محي عنه من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم، وما ترك أبو لهب إلا إزراء على رسول الله ﷺ، لأنه عمه»[3].

المناقشة

وفي كلٍّ من هذه الأحاديث مناقشة، ولا يمكن الأخذ بظاهرها.

فيرد على الحديث الأول:

أولاً: أن راوي تفسير علي بن إبراهيم هو أبو الفضل عباس العلوي، وهو مجهول، ولم يرد فيه مدح أو ذم.

---

(١) ثواب الأعمال: ١١٠، ثواب من قرأ سورة الأحزاب.
(٢) رجال الكشي ٢: ٥٧٧ الرقم ٥١١.

(٣) الغيبة للنعماني: ٣١٨، باب ما جاء في ذكر الشيعة عند خروج القائم عليه السلام.

ثانياً: غاية ما يثبته هذا الحديث الاختلاف في القراءات، وأنه يخالف القراءة المشهورة، ولكن له نظائر كثيرة في آيات متعددة، مع أنّا قد أمرنا في روايات كثيرة بضرورة الالتزام بالقراءة المشهورة. مضافاً إلى أن التحريف المدعى هنا هو تبديل (الذين) بـ(من) وتبديل (غير) بـ(لا) وهذا لا يعني التحريف، بل الاختلاف في القراءة فحسب.

الحديث الثاني: الذي يدل على تغيير كلمة بكلمة بحيث يختلف المعنى، حديث مرسل، فإن العياشي هنا ينقل عن هشام بن سالم وقد حذفت الوسائط بينهما.

الحديث الثالث: مخدوش فيه من حيث السند، ولا يمكن الوثوق به، وهو مرسل كالحديث المتقدم.

والإشكال الآخر أنه يدل على وجود زيادات في القرآن الفعلي، وأن بعضه ليس بكلام الله، مع أن إجماع المسلمين قام على عدم وجود زيادات فيه أبداً، وقد انحصر الخلاف في النقص، أما زيادة كلمات فلم يقل به أحد. وبهذا يسقط الحديث عن الاعتبار، ولو صح سنده ينبغي تأويل محتواه، بأن يقال بكون المراد من الزيادة والنقصان هو الزيادة والنقصان في المعنى دون الألفاظ.

الحديث الرابع: الحديث من حيث السند مخدوش بمحمد بن سليمان، وهو محمد بن سليمان الديلمي على ما يبدو، لم يوثق، مضافاً إلى بعده مرسل.

ومن حيث الدلالة لا يدل على الزيادة، لأن الراوي يقول: نسمع آيات لم نسمعها منكم، وهذا في الاختلاف في القراءات التي كانت

موجودة، بدليل قوله: « ليس هي عندنا كما نسمعها » وهو تعبير يكشف عن كون الآية موجودة لكنها تقرأ بنحو آخر، لا أنها غير موجود بالكلية.

من جانب آخر، فإن الإمام يأمر السائل بقراءة القرآن كما تعلم، ويشير إلى المهدي صاحب الزمان عليه السلام، وأنه سيأتي ويعلم الناس القراءة الصحيحة والحقيقية للقرآن، ولابد أن الحديث برمته يشير إلى هذا الجانب، لا جانب التحريف.

وخلاصة الكلام أن الحديث يشير إلى قضية الاختلاف في القراءات فقط، مضافاً إلى ضعف سنده.

الحديث الخامس: وهو حديث ضعيف، لأنه مرسل أيضاً.

أما من حيث المحتوى، فرغم دلالته على حذف بعض الأسماء التي كانت في القرآن، لكن من المحتمل أن المراد أنها كانت مما نزل بها وحي كتفسير وتأويل، لا كأجزاء من الآيات. وهو من قبيل القول: « إن في القرآن ما مضى وما يحدث وما هو كائن »، فليس المراد من هذا القول وجود آيات صريحة في هذه الأحوال الثلاثة، بل المراد أن أبعاد القرآن متعددة، وكلياته التي يفهمها الأوصياء ناظرة إلى الأحوال المزبورة.

الحديث السادس: الحديث ضعيف بسبب الإرسال بعد أحمد بن محمد ابن أبي بصير.

ومن حيث الدلالة يبعد إشارته إلى مصحف علي عليه السلام، ويحتمل أن هذا المصحف كان يضم أسماء شخصيات كثيرة ورد ذكرها كتفسير وتأويل، وبيان لمصاديق آيات القرآن.

ووفقاً لما نقله الكشي في ملابسات هذا الحديث، فإن الإمام عليه السلام بعد ما اعتقل في المدينة، وأُخذ إلى البصرة، أرسل هذا المصحف عند وصوله (القادسية) إلى أبي نصر البزنطي، ولعل ذلك للحؤول دون وقوعه بيد عمال هارون. ومطالبته بعدم النظر فيه ناشئ عن وجود أمور لا يرى الإمام مصلحة في اطلاع الأصحاب عليها، وبعد استقرار الأوضاع، يرسل الإمام من يسترجع المصحف إليه.

قال الفيض الكاشاني – من كبار علماء الإمامية – : « لعل المراد أنه وجد تلك الأسماء مكتوبة في ذلك المصحف تفسيراً للذين كفروا والمشركين، مأخوذة من الوحي، لا أنها كانت من أجزاء القرآن، وعليه يحمل ما في الخبرين السابقين أيضاً من استماع الحروف من القرآن علي خلاف ما يقرأه الناس، يعني استماع حروف تفسر ألفاظ القرآن وتبين المراد منها، علمت بالوحي، وكذلك كل ما ورد من هذا القبيل عنهم »[١] .

ويريد من الخبرين السابقين: مرسلة محمد بن سليمان ورواية سالم بن سلمة اللذين مضي ذكرهما في القسم الثالث رقم ٤، وفي روايات مصحف علي الرقم ٥.

الحديث السابع: هذا الحديث نقله الصدوق في (ثواب الأعمال) بوسائط عن ابن البطائني، والأخير هو علي بن أبي حمزة البطائني الذي نقل عنه محمد بن مسعود عن علي بن الحسن بن فضال قوله: « ابن أبي حمزة البطائني كذاب وملعون »[٢] .

كما أن الشيخ الطوسي يعتبره مع مجموعة آخرين أول من أظهروا الوقف، وذلك طمعاً بأموال الدنيا[٣].

---

[١] الوافي ٩: ١٧٧٨.
[٢] رجال الكشي ٢: ٨٢٧ الرقم ١٠٤٢، معجم رجال الحديث ٢: ٢٣٥.
[٣] معجم رجال الحديث ١١: ٢٣٤-٢٣٦.

ونقل عنه كذلك أنه كان يحتفظ بثلاثين ألف دينار من أموال الإمام[١].

لم يكتف هذا الرجل بإنكار إمامة علي بن موسي الرضا عليه السلام، بل أصبح من أعدائه والمعاندين له[٢].

ولأجل ذلك تعد الرواية ساقطة عن الاعتبار، ولا يمكن الوثوق بها.

ومن حيث الدلالة فقد دل الحديث على أن سورة الأحزاب أطول مما هي عليه في القرآن الذي يتداوله المسلمون حالياً، وهو أمر روته مصادر أهل السنة كذلك، ومن وجهة نظر الشيعة تعد هذه الروايات ساقطة الحجية والاعتبار.

الحديث الثامن: في سند هذا الحديث رجلان مجهولان لم يأت ذكرهما في الكتب الرجالية، هما: أبو علي خلف بن حامد، والآخر أبو محمد الحسن ابن طلحة، فلا يمكن الأخذ به.

مضافاً إلى ضعف السند، فإن المراد من الإنزال الوارد فيه هو نزول التفسير والتأويل على غرار ما ورد في رواية البزنطي[٣].

الحديث التاسع: ترد الإشكالات التالية على هذا الحديث:

---

(١) المصدر السابق: ٢١٧-٢١٨.
(٢) المصدر نفسه: ٢٢٢.
(٣) المصدر نفسه: ٣٩٧.

أولاً: الحديث ضعيف السند بسبب أبي سليمان أحمد بن هوذة، لأنه لم يوثق، كما أن إبراهيم بن إسحاق النهاوندي مضعَّف، وقد قال فيه العلامة: « كان ضعيفاً في حديثه، متهماً في دينه، وفي مذهبه ارتفاع، وأمره مختلط، لا أعمل علي شيء مما يرويه، وقد ضعفه الشيخ رحمه الله في الفهرست »[1].

ثانياً: كما تقدم عن الإمام من أن القرآن نزل مع إيضاحات وتفاسير، وأن إيضاحاته قد حذفت كذلك هنا، فإن المراد من « يعلّمون الناس القرآن كما أنزل » هو تعليمهم القرآن مع تفسيره وتأويله، وهذه الرواية من قبيل روايات مصحف علي عليه السلام التي لا تدل بوضوح على التحريف من النقيصة والزيادة، رغم أنها تدل على وجود زيادات تفسيرية.

ثالثاً: منهج القرآن والرسول ﷺ يتنافى مع التصريح بأسماء المنافقين، لأن الغرض كان استقطاب قلوب المنافقين، واحتواء القرآن على بعض الأسماء، ودعوة القرآن المؤمنين للعن بعض الشخصيات، مما يتنافى مع المنهج العام للرسول الأكرم ﷺ، ولهذا لا يعتد بروايات من هذا القبيل.

رابعاً: هناك روايات دلت على أن المهدي القائم عليه السلام - عند ظهوره واستقراره في البلاد - يعلم الناس قرآناً يختلف عن هذا القرآن من الجهات التالية:

أ : من حيث الترتيب، فالترتيب وفق تاريخ النزول.

ب : من حيث اشتماله على تفاسير وتأويلات، وبيان للمصاديق حسب الوحي.

---

(1) خلاصة الأقوال: ٣١٤، وانظر جامع الرواة ١: ١٨.

ج : من حيث القراءة، يختلف أحياناً مع القراءات الدارجة للقرآن، رغم ذلك أمرنا الأئمة عليهم السلام بقراءة القرآن بنفس القراءات الدارجة.

د : الظاهر من الروايات الواردة في هذا المجال أن قرآن المهدي عليه السلام هو نفس مصحف علي عليه السلام.

وعلى أي حال، فإنه لا يبدو من هذه الطوائف من الروايات أن ذلك المصحف يختلف عن مصحف المسلمين الدارج.

ونشير هنا إلى بعض هذه الروايات:

١- عن جابر الجعفي عن الباقر عليه السلام:

«إذا قام قائم آل محمد صلى الله عليه وآله ضرب فساطيط، ويعلم الناسَ القرآن على ما أنزل الله عز وجل، فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم، لأنه يخالف فيه التأليف»[1] .

وهذه الرواية شارحة ومبينة للروايات المشابهة، وهي تبين أن سبب مشكلة حفظ القرآن آنذاك اختلافه مع المصحف الدارج بالتأليف والنظم والترتيب بين السور والآيات.

٢- ورد في رواية سالم بن أبي سلمة عن أبي عبدالله عليه السلام في جوابه عمن يقرأ القرآن بغير القراءة الدارجة، قوله عليه السلام:

« كف عن هذه القراءة، اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم، فإذا قام القائم عليه السلام قرأ كتاب الله عز وجل على حده، وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام »[2] .

(١) الإرشاد ٢: ٣٨٦.
(٢) الكافي ٢: ٦٣٣ ح٢٣.

وعليه فالروايات التي وردت في المصحف والقرآن في عهد القائم عليه السلام هي من هذا القبيل، وتدل على الاختلاف في نظم القرآن وترتيبه وتفسيره وبيانه وتأويله عن المصحف الدارج.

خلاصة البحث

في الروايات التي تبدو دالة على التحريف إشكالات أساسية من الحيثيات التالية:

الأول: من حيث السند، فجلها ضعيفة، ولا يمكن الوثوق بها.

الثاني: مداليلها لا تصلح لأن تكون قرائن علي التحريف، وقد تقدم مناقشتها سابقاً.

الثالث: إذا تجاوزنا عن الإشكالين المتقدمين فإن مضامينها تتنافى مع آيات القرآن الدالة على نفي التحريف، زيادة ونقصاناً، من قبيل الآية: { لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ... }[1] والآية: { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ }[2] وعلينا تأويل هذه الروايات بما ينسجم مع هذه الآيات أو رفضها بالكامل، كما ورد ذلك في بعض الأخبار نبذ الروايات المخالفة للقرآن بتعابير من قبيل: «فاضربوا به عرض الحائط» أو «الجدار».

---

[1] فصلت: ٤٢.
[2] الحجر: ٩.

فهرس المصادر

(١) **الإتقان في علوم القرآن:** الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات الرضي ومنشورات زاهدي.

(٢) **الاحتجاج:** أحمد بن علي الطبرسي، تحقيق: محمد باقر الخرسان، الناشر: دار النعمان للطباعة والنشر.

(٣) **أحكام القرآن:** أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

(٤) **الإحكام في أصول الأحكام:** سيف الدين أبو الحسن علي بن أبي علي بن محمد الآمدى، كتب هوامشه: الشيخ إبراهيم العجوز، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(٥) **اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي):** الشيخ الطوسي، تحقيق: ميرادماد، محمد باقر الحسيني، السيد مهدي الرجائي، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، المطبعة بعثت - قم، الطبعة ١٤٠٤هـ.

(٦) **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد:** الشيخ المفيد، تحقيق: مؤسسة آل البيت لتحقيق التراث، الناشر: دار المفيد.

(٧) **آلاء الرحمن في تفسير القرآن:** محمد جواد البلاغي، الناشـــر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٨) **الأمالي:** الشيخ محمد بن الحـــسن الطوســـي، تحقيـــق: قـــسم الدراسات في مؤسسة البعثة، مطبعة دار الثقافة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

(٩) **بحار الأنوار:** محمد باقر المجلسي، الناشـــر: مؤســـسة الوفـــاء، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

(١٠) **البرهان في تفسير القرآن:** السيد هاشم الحسيني البحـــراني، الناشر: مؤسسة إسماعيليان للطبع والنشر، طهران، الطبعة الثانية من القطـــع الرحلي.

(١١) **البيان في تفسير القرآن:** آية الله السيد أبو القاسم الخـــوئي، الناشر: أنوار الهدى، الطبعة الثامنة ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

(١٢) **تاريخ الخلفاء:** عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيـــق: علي شيري، منشورات الشريف الرضي، إيران، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

(١٣) **التبيان في تفسير القرآن:** أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، محرم ١٤١٣هـ.

(١٤) **التحقيق في نفي التحريف عن القرآن الشريف:** السيد علي الحسيني الميلاني، الناشر: دار القرآن الكريم، قم، ١٤١٠هـ.

(١٥) **التسهيل لعلوم التنزيل:** محمد بن أحمد بن جـــزي الكلـــبي الغرناطي الأندلسي، تحقيق: رضا فرج الهمامي، الناشر: المكتبـــة العـــصرية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

(١٦) **تفسير جوامع الجامع:** الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبري، تحقيق: جماعة المدرسين بقم، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.

(١٧) **تفسير روح المعاني:** أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي، الناشر: دار إحياء التراث – بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

(١٨) **تفسير الصافي:** المولى محسن الفيض الكاشاني، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، الناشر: مكتبة الصدر – طهران، المطبعة مؤسسة الهادي – قم، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ.

(١٩) **تفسير العياشي:** النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي، تحقيق: الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، الناشر: المكتبة العلمية الإسلامية – طهران.

(٢٠) **تفسير القمي:** أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي، المصحح: السيد طيب الجزائري، الناشر: مؤسسة دار الكتاب، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ.

(٢١) **تفسير المنار:** محمد رشيد رضا، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

(٢٢) **تفسير نور الثقلين:** الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، الناشر: مؤسسة إسماعيليان – قم، الطبعة الرابعة ١٤١٢هـ.

(٢٣) **التوحيد**: الشيخ الصدوق، تحقيق: هاشم الحسيني الطهراني، الناشر: جماعة المدرسين، قم، الطبعة عام ١٣٨٧هـ.

(٢٤) **ثواب الأعمال**: الشيخ الصدوق، من منشورات الرضي – قم، مطبعة أمير، الطبعة الثانية ١٣٦٨هـ.ش.

(٢٥) **جامع الرواة**: محمد بن علي الأردبيلي الغروي الحائري، الناشر: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٤٠٣هـ.

(٢٦) **الخصال**: الشيخ الصدوق، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الناشر: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم.

(٢٧) **خلاصة الأقوال**: الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي المعروف بالعلامة، الناشر: المطبعة الحيدرية – النجف، الطبعة الثانية ١٣٨١هـ.

(٢٨) **الخلاف**: شيخ الطائفة محمد بن جعفر بن محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: سيد علي الخراساني وسيد جواد الشهرستاني والشيخ محمد مهدي نجف، الناشر: جماعة المدرسين، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

(٢٩) **الدر المنثور، وبهامشه القرآن الكريم مع تفسير ابن عباس**: جلال الدين السيوطي، الناشر: دار المعرفة، مطبعة الفتح – جدة، الطبعة الأولى ١٣٦٥هـ.

(٣٠) **دروس في علم الأصول**: الشهيد محمد باقر الصدر، الناشر: مجمع الشهيد الصدر العلمي – قم، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ.

(٣١) **روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه علي مـذهب الإمام أحمد بن حنبل:** الإمام موفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.

(٣٢) **سنن ابن ماجه:** محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فـؤاد عبد الباقي، الناشر: دار الفكر – بيروت.

(٣٣) **سنن أبي داود:** سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق: سعيد محمـد اللحـام، الناشـر: دار الفكـر – بـيروت، الطبعـة الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

(٣٤) **سنن الدارمي:** عبدالله بن بهرام الـدارمي، الناشـر: مطبعـة الاعتدال – دمشق.

(٣٥) **السنن الكبرى:** أحمد بـن الحسين بـن علـي البيهقـي، الناشر: دار الفكر – بيروت.

(٣٦) **السنن الكبرى:** أبو عبد الرحمن أحمد بن شـعيب النـسائي، تحقيق: الدكتور عبد الغفار سليمان البنداري والـسيد كـسروي حـسن، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١هـ/١٩٩١م.

(٣٧) **شرح نهج البلاغة:** ابن أبي الحديد، تحقيق: محمد أبو الفـضل إبراهيم، طبع مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، الناشـر: دار إحيـاء الكتب العربية.

(٣٨) **صيانة القرآن من التحريف:** الشيخ محمد هـادي معرفـة، الناشر: جماعة المدرسين، بقم، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.

(٣٩) **صحيح البخاري**: محمد بن إسماعيل البخاري، الناشر: دار الفكر – بيروت، أوفسيت عن دار الطباعة العامرة باستنبول ١٤٠١هـ.

(٤٠) **صحيح مسلم بشرح النووي**: العلامة النووي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.

(٤١) **الطبقات الكبرى**: ابن سعد، الناشر: دار صادر – بيروت.

(٤٢) **عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية**: ابن أبي جمهور الأحسائي، تحقيق: السيد المرعشي ومجتبى العراقي، مطبعة سيد الشهداء – قم، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

(٤٣) **عيون أخبار الرضا**: الشيخ الصدوق، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

(٤٤) **فتح المنان في نسخ القرآن**: الشيخ علي حسن العريض، الناشر: مكتبة الخانجي – مصر ١٩٧٣م.

(٤٥) **الفرقان**: محمد عبد اللطيف بن الخطيب، الناشر: دار الكتب المصرية – مصر ١٣٦٧هـ.

(٤٦) **الفصل في الملل والأهواء والنحل**: أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري، وبهامشه الملل والنحل للشهرستاني، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

(٤٧) **الكافي**: الشيخ الكليني، تحقيق: علي أكبر غفاري، الناشر: دار الكتب الإسلامية، مطبعة الحيدري – قم، الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ.

(٤٨) **كتاب الغيبة:** محمد بن إبراهيم النعماني، تحقيق: علي أكبر غفاري، طبع ونشر: مكتبة الصدوق - طهران.

(٤٩) **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:** الإمام جار الله محمود بن عمر الزمخشري، من منشورات البلاغة، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

(٥٠) **كفاية الأصول:** الآخوند محمد كاظم الخراساني، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ.

(٥١) **لسان العرب:** العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي، مراجعة: د. يوسف البقاعي، إبراهيم شمس الدين، نضال علي، الناشر: الدار المتوسطية للنشر والتوزيع - تونس، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م طبع: مؤسسة الأعلمي - بيروت.

(٥٢) **مجمع البيان في تفسير القرآن:** أمين الإسلام أبو علي الفضل ابن الحسن الطبرسي، تحقيق: لجنة من المحققين، الناشر: مؤسسة الأعلمي- بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

(٥٣) **المحلى بالآثار:** ابن حزم الأندلسي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الفكر - بيروت.

(٥٤) **مستدرك الحاكم:** محمد بن محمد الحاكم النيسابوري، تحقيق: الدكتور يوسف المرعشلي، الناشر: دار المعرفة - بيروت ١٤٠٦هـ.

(٥٥) **المستصفى من علم الأصول:** الإمام أبو حامد الغزالي، الناشر: دار صادر- بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٥م.

(٥٦) **مسند أحمد**: الإمام أحمد بن حنبل، الناشر: دار صادر- بيروت.

(٥٧) **مصنفات الشيخ المفيد**: أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، الطبعة الأولى.

(٥٨) **معجم رجال الحديث تفصيل طبقات الرواة**: السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي، الطبعة الخامسة.

(٥٩) **المغني**: عبدالله بن قدامة، تحقيق: جماعة من العلماء، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت.

(٦٠) **المفردات في غريب القرآن**: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الإصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، الناشر: دار المعرفة - بيروت، لبنان.

(٦١) **منتخب كنز العمال**: المطبوع بهامش مسند أحمد، الناشر: دار صادر - بيروت.

(٦٢) **الموافقات في أصول الشريعة**: أبو إسحاق الشاطبي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

(٦٣) **الميزان في تفسير القرآن**: العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، الناشر: جماعة المدرسين بقم.

(٦٤) **كتاب الموطأ**: الإمام مالك بن أنس، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٣٠٦هـ.

(٦٥) **نهج البلاغة**: السيد الرضي، ضبط نصه وابتكـــر فهارســـه: صبحي الصالح، الناشر: دار الهجرة - قم.

(٦٦) **الوافي**: المولى محسن الفيض الكاشاني، الناشر: مكتبة الإمـــام أمير المؤمنين علي عليه السلام العامة – إصفهان، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

(٦٧) **وسائل الشيعة**: الحر العاملي، تحقيق: الشيخ محمد الـــرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

فهرس الموضوعات

الفصل الأول

معنى التحريف

الفصل الثاني

أقسام تحريف القرآن

الفصل الثالث

الشيعة الإمامية وعدم تحريف القرآن

الفصل الرابع

نظرة إلى روايات التحريف

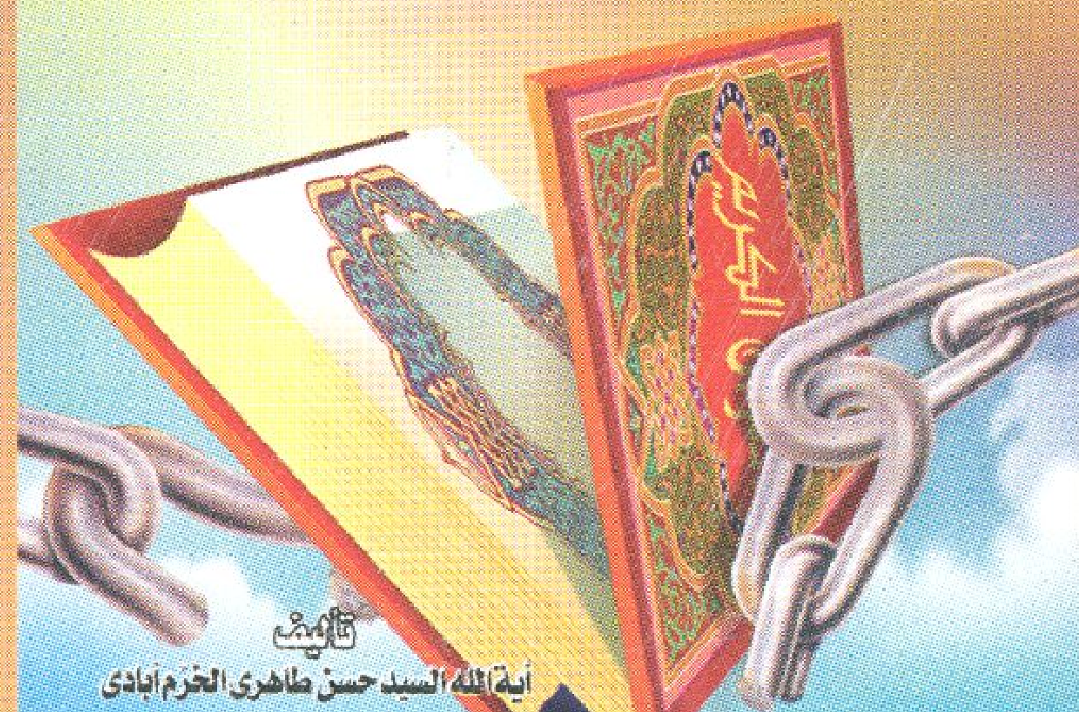
الفصل الخامس

التحريف من وجهة نظر أهل السنة

الفصل السادس

أدلة عدم التحريف عند الفريقين

الفصل السابع
أدلة القائلين بالتحريف



تحريف القرآن
أسطورة أم واقع
تأليف
آية الله السيد حسن طاهري الخرم آبادي
نقله الى العربية
تحسين البدري
ضبط وتحقيق
أ.د/ أحمد عبد الرحيم السايح
مستشار/ توفيق علي وهبة